كله
للخير

أكثر من ٥٠ قصة قصيرة مُشجِعة وسط الألم والتجارب

أنور داود

اسم الكتاب: كله للخير
جمع وإعداد: أنور داود
إخراج فني: يوسف صبحي
تصميم الغلاف: جون ناجي
مراجعة لغوية وكتابية: فؤاد حكيم – كرم جاد
رقم الإيداع:
الترقيم الدولي:
طبعة أولى ٢٠٢٢

كتاب للتوزيع بين السجناء المسيحيين

Printed in Egypt

يطلب من المكتبات المسيحية الكبرى أو من خلال مكالمة أو رسائل على الواتس آب أو الفايبر على رقم ٠١٢٢٢٣٥١٦٥٢

الفهرس

١. لمسة يسوع الحانية.............................. ٥
٢. لماذا نَجَّا هؤلاء؟!.............................. ٨
٣. صورته فيك ١٠
٤. الله يحفر آبار السعادة بفأس الألم ١٢
٥. الله يعمل للخير.............................. ١٤
٦. ستفهم فيما بعد.............................. ١٦
٧. الباب المفتوح ١٧
٨. نجاة من موت محقق.............................. ١٩
٩. آثار على الرمال ٢١
١٠. العجوز والقفة ٢٣
١١. الكلب الأعرج.............................. ٢٥
١٢. المعنى الحقيقي للسلام ٢٨
١٣. عباقرة هزموا اليأس.............................. ٣٠
١٤. الكوخ المحترق.............................. ٣٣
١٥. ثق أن الله معك في كل الظروف ٣٦
١٦. أبي يعرف ما أحتمله ٣٨
١٧. لن يستحي بنا ٣٩
١٨. ألم تكن مرتجفًا!.............................. ٤٢
١٩. عمّق الطلب! ٤٤
٢٠. العناية الإلهية ٤٦
٢١. الحذاء الحديدي ٤٨
٢٢. قطعة الفولاذ ٥١
٢٣. لأحمل صليبي بفرح.............................. ٥٢
٢٤. لست وحدك.............................. ٥٥
٢٥. تحطمت سفينة لكي تنجو السفن الأخرى!.............................. ٥٦
٢٦. كنوز من وراء العواصف ٥٨
٢٧. المطرقة والسندان.............................. ٦٠

٢٨. وعد أبٍ، وإيمان طفلٍ.................... ٦٢
٢٩. لا للفشل.................... ٦٤
٣٠. سكان السماء ٦٧
٣١. الله لا يفعل شيئًا خطأ!.................... ٦٩
٣٢. آه ... لو فقدنا الإحساس بالألم!.................... ٧١
٣٣. إناءٌ مختارٌ ٧٣
٣٤. استجابة الصلاة ٧٦
٣٥. لماذا يفعل الله هكذا؟!.................... ٧٩
٣٦. دع الله يحكم هذا المساء أيضًا ٨٠
٣٧. يوم تنفيذ الإعدام.................... ٨١
٣٨. أرض للإيجار ٨٢
٣٩. القدرة على الاستمرار ٨٤
٤٠. هذا هو التسليم!.................... ٨٥
٤١. المرض المنقذ.................... ٨٦
٤٢. لماذا صارت أجمل نافذة؟ ٨٧
٤٣. مطرودون من أجل البر ٨٩
٤٤. الترنيمة الخالدة ٩١
٤٥. سلسلة نسب يسوع.................... ٩٣
٤٦. عجيب في حبه.................... ٩٤
٤٧. سر الكرسي الخالي.................... ٩٥
٤٨. مَنْ منكم يعرف هذا الرجل؟.................... ٩٧
٤٩. لا ينعس ولا ينام ٩٨
٥٠. سبب فرحة لكل من حوله ٩٩
٥١. لا تقلق فقد لا يحدث أبدًا.................... ١٠١
٥٢. الإناء الأثري الفاخر.................... ١٠٣

ترنيمة «قولوا للصديق خير» ١٠٧
ترنيمة «للخير دائمًا تعمل يا إلهي» ١٠٨
ترنيمة «هاعدي الجبال اللى واقفة ضدي» ١٠٩
ترنيمة «يا مؤتي الأغاني» ١١٠

(١)
لمسة يسوع الحانية

كان الوقت ليلاً، بعد قتال عنيف في موقعة «كِنسو ماونتين» أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، في يونيو عام ١٨٦٤م. وبينما كان الحَرَس الجائل يبحثون عن الجرحى الذين يُمكِن إسعافهم، ويتركون أولئك الذين مَزَّق الرصاص صدورهم وانكشفت أحشاؤهم وغرقوا في بِرَك من الدماء.

كان بين الجرحى المتروكين المُحتَضِرين شاب، في الحادية والعشرين من العُمر، قد مَزَّقه الرصاص، يَئِن وهو يُصارِع الموت. كومة من اللحم تنزف على الأرض، ولا رفيق له سوى جُثَث الزملاء الأموات المحيطين به.

لكن في قرية من ولاية ماساشوستس، كان هناك أب وأم يُصَلِّيَان لأجل هذا الابن في الحرب، الذي كان ماضيه يتلخص في أنه شَقَّ عصا الطاعة وهرب من رعاية والديه التَقِيَّيْن. وفي دراسته الجامعية ألحد وأنكر الإيمان واشتهر بالكُفْر.

كان في أرض المعركة لا يقوى على الحركة، وسط جُثَث زملائه، يقترب من لحظة النهاية. وإذ به يَتَذَّكر تفاصيل حياته ودقائقها؛ ضياعه وكُفْره وخطاياه الثقيلة. في تلك الليلة، بعد تبكيت قوي من الروح القدس معه، طلب رحمة الله وغفرانه،

وهَمَس أمام الرب تائبًا وراجعًا من قلبه. ثم لَبِث طوال الليل ينتظر أن يأتي إليه مَنْ يُنقِذه.

وعند الصباح وجده الحَرَس الجائل بين الجثث ونقلوه إلى المستشفى. وبينما كان يَتَلَّقى الإسعافات والعلاج، وتُجرَى له الجراحات، تَعَهَّد أمام الله أنه إذا رجع إلى الحياة سيكرس حياته لخدمة المسيح.

وبالفعل تم إنقاذ حياة هذا الشاب الذي كان بينه وبين الموت خطوة، وبعد أن شُفيَّ تمامًا أعانه الرب للوفاء بما وعد به؛ فكرس حياته لخدمة السيد ولأن الرب للخلاص صانع قدير فلقد أنجز هذا الشاب أعمالاً عجيبة فهو الذي:

١. أَسَّس جامعة «تِمپِل» (Temple) بفيلادلفيا التي يتخرج فيها عشرات الآلاف من الطلاب سنويًّا.

٢. قام ببناء ثلاثة مستشفيات كبيرة.

٣. قام بتهذيب مئات الشُّبَّان والفِتيان.

٤. أنفق في خدمة الرب نحو ثمانية ملايين دولار أمريكي، كان قد ربحها لاحقًا وأوقفها لخدمة الرب.

٥. أنشأ واحدة من أكبر الكنائس في ولاية فيلادلفيا بأمريكا.

٦. نشر نحو عشرين كتابًا، من أنفع الكُتُب.

٧. قاد ألوف البشر إلى المسيح.

٨. بالرغم من أنه ربح الملايين إلا أنه لم يحتفظ لنفسه بأكثر من مئة دولار.

ذاك هو رَاسِّل كونْويل، فماذا عنك أنتَ؟!

عزيزي القارئ:

إن الرب قادر أن يستخدم كل الظروف التي تجتاز فيها لخيرك، فالله يتحدث إليك من خلال المرض، والنزاعات العائلية، وشراسة الأعداء المحيطين بك... إلخ، فهل تفهم أن غرضه من وراء ذلك هو أن يقودك لمعرفة شخصية به كالمخلص؟

ثق أنك ستتحقق مع الأيام أنه جعل كل الأمور التي – تظن أنها ضدك – لخيرك.

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»
(رومية ٨: ٢٨)

(٢)
لماذا نَجَّا هؤلاء؟!

تحكي قصص حياة بعض المشاهير كيف كان لكل منهم معجزة نجاة من أخطار عظيمة تعرَّضوا لها، وذلك لأن الله كان يُعِدُهم لعمل عظيم، فمثلاً:

- كان أحد الحراس يحاصر مدينة مع رفاقه من الجنود، فطلب منه صديق أن يأخذ مكانه بعض الوقت، وحالما استبدلا الأماكن، أصابت رصاصة قاتلة هذا الصديق، فطرحته قتيلاً في الحال، أما الذي نَجا فقد كان يوحنا بنيان، والذي عرف الرب بعد ذلك، وهو مؤلف الكتاب الشهير «سياحة المسيحي».
- الواعظ الشهير «جون ويسلي» كاد أن يموت، في حريق، أيام طفولته إذ أنه بمجرد أن نزل من على السطح الذي كان واقفًا عليه، سقط السقف من شدة النيران، وهكذا نجا!
- «يوحنا نوكس» كان معتادًا على الجلوس باستمرار، على كرسي خاص، وراء نافذة معينة، وفي ليلة ما، وبإحساس داخلي، لم يجلس على هذا الكرسي كالمعتاد، ومنع غيره من الجلوس عليه، وإذا برصاصة كان يُراد بها قتله، مرت في ذات المكان الذي تعود الجلوس فيه وتركت في الكرسي ثقبًا ظاهرًا.

- أحد الإخوة، يخدم الآن داخل مصر وخارجها، كان وهو في سن الشباب، عام ١٩٧٢، يعمل في إحدى مدن القناة، خرج ليشتري بعض الأطعمة، وفور أن انتهى من الشراء وغادر المكان، تعرَّض المكان للقصف وتم تدميره بالكامل.

لقد حفظ الرب حياتهم فقضوها في خدمته! وأنت أيها القارئ العزيز ربما عشت في نفس المسار أو كانت الأخطار مُحدِقة بك يوما ما ونجوت، أو ربما تكون تعرضت لأخطار غير مُعلنة، ولكن العناية الإلهية أبقت على حياتك. فهل تعتقد أن الله يفعل هذا صدفة، أو عبثًا، أو لكي تقضي حياتك بالطول والعرض كما تشاء؟! كلا يا عزيزي! بل اسمع قول الكتاب: «لكنه يتأنَّى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أناسٌ (أنفسهم)، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة» (٢بطرس ٣: ٩).

وطالما بك نسمة حياة حتى هذه اللحظة فثق أن الرب يريد لك النجاة من الهلاك الأبدي، أو يريد أن تكون حياتك أكثر تكريسًا له «فلنعمل ما دام الوقت يدعَى نهارًا»، حيث لم يأت ليل الرحيل بعد. ولتكن طلبتنا مع صباح كل يوم جديد: «يا رب، ماذا تريد أن أفعل في هذا اليوم»؟!

كثيرون من المؤمنين يحكون حكايات لها العجب، عن كيفيّة حفظ الرب لهم من أخطار كثيرة مُهلِكة، أيام أن كانوا يعيشون حياة البُعد عن الله. وكثيرون مِمَنْ لا يعرفون الله حتى يومنا هذا، ينجون من موت محقق دون الآخرين!! فهل تظن أن ذلك صدفة أم أن لله هدفًا من وراء ذلك؟! ليتك تفهمه!

(٣)
صورته فيك

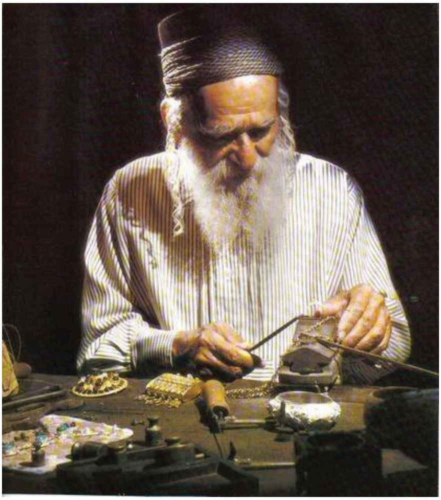

في اجتماع أخوات لدراسة الكتاب المقدس، اجتمعت بعض السيدات لدراسة سفر ملاخي، وعندما وصلن إلى الآية الثالثة في الأصحاح الثالث «فيجلس ممحصًا ومنقيًا للفضة»، تأملن ماذا يمكنهن أن يعرفن من تلك الآية عن صفات الله. فتبرعت إحداهن أن تبحث في عملية تمحيص وتنقية الفضة، وتوافيهن في الاجتماع القادم، فاتصلت بأحد صناع الفضة، وطلبت منه أن تراقبه وهو يعمل، ولم تذكر له سببًا سوى أنها تريد أن تعرف كيف تنقى الفضة. وبينما هي تراقبه، أخذ الصانع قطعة من الفضة ووضعها في وسط النار للتسخين، وشرح لها أنه يضع الفضة في المنطقة الأكثر سخونة في اللهب، وذلك ليحرق الشوائب.

وفكرت المرأة... إن الله يضعنا أينما كان «اللهب أكثر سخونة». ثم تذكرت عبارة أنه «يجلس ممحصًا ومنقيًا للفضة». فسألت الصانع: «هل حقيقي أنك لا بد أن تجلس أمام النار

وأنت تنقي الفضة؟» فأجابها الصانع: «ليس فقط أن أجلس ممسكًا بالفضة بل يجب أن أراقبها أيضًا جيدًا طوال الوقت، لأنها لو تُركت دقيقة أطول في النار تفسد».

سكتت المرأة برهة وسألته: «وكيف تعرف أن الفضة قد صارت مُمحصة ومُنقاة تمامًا؟» فابتسم الصانع وقال: «هذا سهل يا سيدتي... عندما أرى صورتي فيها».

إذا شعرت اليوم بحرارة النار... تذكر أن الله لن تغيب عيناه عنك ولن يتركك دقيقة أطول... إنه قريب منك ويراقبك باهتمام منتظرًا أن ينظر صورته فيك.

«إلى أن يتصور المسيح فيكم»
(غلاطية ٤: ١٩)

(٤)
الله يحفر آبار السعادة بفأس الألم

في داخل حظيرة للخراف جلس أحد الرعاة يداعب إحدى نعاج القطيع وقد أسندت رأسها على ساقه، ونظرت نحوه في ود وحنان، ولم يكن خافيًا أن هذه النعجة الوديعة كانت مكسورة الساق، وهى تقاسي من جراء ذلك بعض الألم، وكان واضحًا أيضًا أن الراعي يحب هذه النعجة كثيرًا، ويعتنى بها عناية فائقة، لكن الشيء الذي لا يعرفه الشخص الغريب هو أن هذه الساق لم تكسر في حادث، أو نتيجة إصابة خاطئة، بل إن الراعي نفسه هو الذي كسر ساق نعجته عمدًا ومع سبق الإصرار!

يقول الراعي: كانت هذه النعجة شرودًا جامحة دون باقي الخراف! لم تكن تطيع لي أمرًا، أو تسمع لي صوتًا، أو تقبل مني تحذيرًا! إنها نموذج للعصيان والتمرد! فبينما أسير بالقطيع في طريق آمنة إذ بهذه النعجة تجري في استهتار نحو مسالك منحدرة، ومهاوي زلقة، وهي إذ تعرض حياتها للهلاك فإنها أيضًا تضلل معها النعاج التي تمشي خلفها، وتتأثر بها!

ولم يكن أمامي إلا أن أهوي على ساقها بعصاي حتى أعوق اندفاعها، وأرغمها على التريث والتروي، وفي ذلك اليوم الذي كسرت فيه ساقها، قربتها إليَّ، وقدمت لها طعامًا خاصًا،

وسهرت على علاجها وراحتها. وها هي الآن تعرف صوتي وتتابع حركتي، وتصحو على وقع قدميّ، وعندما تُشفى تمامًا ستصبح قائدة للقطيع؛ فهي الآن أكثر الأغنام طاعة وحبًا وتمسكًا بي.

إن الله يضربنا أحيانًا بالمرض أو بألوان مختلفة من الآلام؛ حتى نخضع عند قدميه، وتتعلق أنظارنا به، ونسمع صوته ونعرفه. إنه يضربنا حين يرى أننا نجمح بعيدًا عن شاطئ الأمان، ونندفع نحو حتفنا دون أن ندري.

«أمينة هي جروح المحب»
(أمثال ٢٧: ٦)

(٥)
الله يعمل للخير

يُحكي عن ملك له صديق وكان الملك وصديقه لا يفترقان إلا نادرًا، يخرجان معًا ويجلسان معًا. وفي يوم من الأيام خرج الملك وصديقه إلى رحلة صيد في إحدى الغابات، وطلب الملك من صديقه أن يجهز له بندقية الصيد وأن يضع فيها الطلقات المناسبة، فقام الصديق بتجهيز البندقية وأعطاها للملك، ولكن الصديق أخطأ في إعداد البندقية فعندما ضغط الملك على الزناد قطعت إصبع الملك (لتغير اتجاه خروج الرصاصة). فغضب الملك غضبًا شديدًا على صديقه وأمر أن يلقى في السجن، ولكن الصديق كان مؤمنًا وذهب إلى السجن بدون تذمر وقال لابد أن هذا الأمر للخير وطوال فترة وجوده في السجن كان دائمًا يرى كل شيء أنه للخير.

وبعد مضي حوالي عام، والصديق مازال في السجن، خرج الملك بمفرده إلى رحلة صيد ولكنه ضل طريقه في الغابة وسقط بين أيدي قبيلة من آكلة لحوم البشر، فأمسكوا بالملك وأوثقوه بالحبال ليُعدوه ليكون وليمة عشاء بالنسبة لهم. ولكن فجأة لاحظ أحد أفراد القبيلة أن إصبع الملك مقطوعة فأبلغ رئيس القبيلة بذلك. ولما كان العُرف في القبيلة ألا يأكلوا شخصًا ما لم يكن سليمًا تمامًا وليس فيه عيب. وبسبب إصبع الملك

المقطوعة قرروا أن يطلقوا سراحه حيث أنه لا يصلح للأكل بسبب هذا العيب.

وانطلق الملك حرًا وهو لا يصدق أنه قد نجا من الموت، وفكر في صديقه الذي في السجن، وأنه لولا خطأ هذا الصديق في إعداد البندقية ما كان إصبعه قد قُطع، وبالتالي لكان سليمًا ولكان أفراد القبيلة قد ذبحوه وأكلوه.

وأسرع الملك إلى السجن وأطلق سراح صديقه وأخذ يعتذر له عن الفترة التي قضاها في السجن ولكن الصديق قال للملك: «إن وجودي في السجن كان لخيري ونجاتي فلو لم أكن في السجن لكنت قد ذهبت معك إلى رحلة الصيد ولكنا قد سقطنا كلانا في أيدي القبيلة ولكانوا قد ذبحونا وأكلوا لحمنا نحن الاثنين؛ لذلك لا تتأسف يا صديقي الملك لأن السجن كان خيرًا».

ما أكثر الذين يرون في السجن شرًا وظلمًا ولكن هذا الرجل كان لديه إيمان بأن كل ما يحدث في حياته هو خير من الله.

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوين حسب قصده»

(رومية ٨: ٢٨)

(٦)
ستفهم فيما بعد

منذ سنوات كثيرة مضت وفي إحدى الدول الأوروبية حيث يكسو الجليد كل شيء بطبيعته ناصعة البياض. كانت هناك أرملة فقيرة ترتعش مع ابنها الصغير التي حاولت أن تجعله لا يشعر بالبرد القارص بأية طريقة. يبدو أنهما قد ضلا الطريق، ولكن سرعان ما تصادف عبور عربة يجرها زوج من الخيل.. وكان الرجل سائق العربة من الكرم حتى أركب الأرملة وابنها. وفي أثناء الطريق بدأت أطراف السيدة تتجمد من البرد وكانت في حالة سيئة جدًا حتى كادت تفقد الوعي.. وبسرعة بعد لحظات من التفكير أوقف الرجل العربة وألقى بالسيدة خارج العربة وانطلق بأقصى سرعة! تصرُّف يبدو للوهلة الأولى في منتهي القسوة ولكن تعالوا ننظر ما حدث.

عندما تنبهت السيدة أن ابنها وحيدها قد انطلقت به العربة ويَبعد عنها، قامت وبدأت تمشي ثم بدأت تجري إلى أن بدأ عرقها يتصبب فبدأت تشعر بالدفء واستردت صحتها مرة أخرى، آنذاك أوقف الرجل العربة.. وأركبها معه وأوصلها إلى حيث تريد.

أعزائي كثيرًا ما يتصرف الله معنا تصرفات تبدو في ظاهرها غاية في القسوة ولكنها في منتهي اللطف والتحنن.

«لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد»
(يوحنا ١٣: ٧)

(٧)
الباب المفتوح

فى قلب الشارع الرئيسي لمدينة «انتر برايس» بولاية «الاباما» الأمريكية، يوجد نصب تذكاري غريب جدًا، فهو نصب تذكارى لحشرة ضارة وهي «خنفساء القطن» وقصة هذا النصب التذكاري كالتالي أنه:

في ذات عام حدث هجوم خطير على محصول القطن بهذه المدينة من حشرات «خنفساء القطن» وقضت على المحصول الذي هو مصدر معيشتهم، ونتيجة لذلك قرروا زراعة الفول السودانى بدلاً من القطن.

وكانت المفاجأة أن عائد الفول السوداني تفوَّق على ما كان يجلبه القطن من أرباح وصارت المنطقة تُعرف بعد ذلك بمركز الفول العالمي واغتنى سكان المنطقة جدًا، ولكي لا ينسوا فضل خنفساء القطن عليهم شيدوا لها نصبًا تذكاريًا في أهم موقع بمدينتهم.

أخي الحبيب.. هناك آلام تحرمنا من أشياء عزيزة علينا لكننا بفضل هذه الآلام نتمتع بأمور أعظم.

هناك آلام يغلق بها الرب أمامنا أبوابًا معينة حتى نتجه إلى باب آخر وهو يعرف أنه أصلح لنا، وأنه سيكون فيه شبعنا. فلا تختار لنفسك أبوابًا تدخل منها، بل ادخل من الباب المفتوح

لك من قِبل الرب، **فالمر الذي يختاره لك الله أفضل من الحلو الذي تختاره لنفسك.**

فكم من الكوارث الرهيبة المفجعة تحولت إلى الخير،

بل إن الكثير من النعم ما كانت لتأتي إلا نتيجة لأحداث قاسية أليمة،

ولكم فجَّرت الزلازل الرهيبة الكثير من الينابيع،

ولكم أنضجت أشعة الشمس المحرقة الكثير من الثمار.

ففي كثير من الأحيان تكون الآلام هي الوسيلة الوحيدة التي تكشف عن معان عميقة للحياة،

وفي وسط أعاصير المصائب وزوابع المحن والآلام هناك ملاحم رائعة كتبت بالدموع والدماء تحكي أعظم قصص الحب الإنسانى؛ فالآلام إما أن تطحننا وتلاشينا أو أن تُطهِّرنا وتنقينا.

إن أقسى وأشد الآلام تولد أروع وأحلى الأمور لذلك يقول الكتاب:

«من الآكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة»
(قضاة ١٤: ١٤)

(٨)
نجاة من موت محقق

«هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته» (مزمور ٣٣: ١٨).

«لا يدع رجلك تزل. لا ينعس حافظك... الرب حافظك. الرب ظل لك عن يدك اليمنى». (مزمور ١٢١: ٣، ٥)

كان شابًا يعمل مرشدًا سياحيًا في منطقة شلالات نياجرا الشهيرة، وفي أحد أيام عطلته دخل قاربه وتمدد فيه ليستريح قليلاً من تعب أسبوع شاق ومرهق لكن غلبه النعاس، وإذ لم يكن قد أحكم ربط القارب بالصخرة القريبة إليه، انحل الحبل من على الصخرة وتحرك القارب مع تيار المياه، وظل يبتعد شيئًا شيئًا إلى أن رأته مجموعة من الناس كانت هناك تتمتع بمناظر المياه وغزارتها الشديدة، فبدأت المجموعة بالصراخ والنداء عليه حتى يستيقظ ويعود، قبل أن يسير القارب في اتجاه اللاعودة، لم يكن ذلك الرجل يسمع أي شيء من الصراخ، فقد كان مثقلاً بنوم عميق ولم يستيقظ.

اقترب القارب في سيره مدفوعًا بالتيار إلى جوار آخر صخرة في الطريق إلى الشلالات، في هذا الوقت بالذات ضاعف الناس من صراخهم، فهذه الصخرة هي الأمل الوحيد الباقي لذلك الرجل، ونادوا بأعلى أصواتهم، ها هي الصخرة، ها هي الصخرة؛ لكن ذلك المرشد لم يستجب لصراخ الناس له واستمر القارب في حركته في اتجاه الشلالات الجبارة، وعندما فقد الناس

الأمل في نجاة ذلك الرجل، وأخذهم الحزن بسبب عدم تمكنهم من إنقاذه، وفي نظرات آسفة على القارب الذي يحمل الرجل إلى مصيره المشؤوم، إذا بالناس يفاجأون بتوقف القارب عن السير، وثباته في موقع معيّن أخذتهم الحيرة لما حصل، ووسط دهشة الناس على ما حدث، ذهب أحد المرشدين السياحيين مسرعًا إلى قاربه واستقله بسرعة ليصل إلى الرجل قبل أن يأخذه التيار من جديد، أبحر اليه وعندما وصل إلى القارب وجد الرجل ما زال نائمًا فيه، وهو لا يشعر بأي شيء مطلقًا فأيقظه من نومه، وعندما أفاق المرشد ونظر إلى المكان الذي وصل إليه دون أن يدري شكر الرجل جدًا، وعندما نظر إلى أسفل وجد صخرة مغمورة بالمياه غير ظاهرة للعيان ارتكزت عليها مقدمة القارب بإحكام، عندها شكر الله جدًا على حمايته وحفظه له من موت محقق.

صديقي القارئ:

قد لا ترى عينك غير الطرق والوسائل المتاحة للحفظ من خلال ما هو مرئي وظاهر للعيان فقط، لكن عند إلهنا طرقه الخاصة لحفظنا وحمايتنا، وإن كنا نيامًا لا نشعر بالخطر المحيط بنا يبقى هو الذي لا ينعس ولا ينام يحرسنا ويحفظنا كحدقة العين، دعنا صديقي نثق في حفظ الله لنا وحمايته المستمرة مهما غفلنا نحن عن ذلك؛ فالله الذي نعبده يحفظنا سالمين لأننا عليه توكلنا.

«إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك.
إذا مشيت في النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك»
(إشعياء ٤٣: ٢)

(٩)
آثار على الرمال

في ذات ليلة، حلم أحد الرجال بأنه يسير على شاطئ البحر برفقة الرب. كان هذا الرجل ينظر وإذا بفقرات من حياته تلمع أمامه على الأفق، وكأنها فيلم سينمائي... ومع كل فقرة من حياته، كانت تتراءي له فوق الأفق، آثار أقدام على الرمال... فكانت هناك آثار أخرى غير آثار قدميه... فبدت الواحدة آثار قدميه، والأخرى آثار قدمي الرب وهو يسير بجانبه.

عند مرور أخر فقرة من حياته، وهي تلمع في الأفق البعيد، لاحظ هذا الرجل، بأنه في العديد من المراحل، في رحلة حياته، كان هناك آثار لقدمين فقط على الرمال لا غير، مع أنه في تلك الأوقات بالذات، كان هو يمر في أصعب مراحل حياته، وأشدها ألمًا، إذ كانت أحلك الأيام وأعوزها لرفقة شخص ما.

كان هذا الأمر سبب ألم شديد له، وأزعجه تمامًا، حتى إنه أخذ يسأل الرب ويقول له:

«لقد قلت يا رب إنك صديق وفي، وإنك لن تتركني، بل تسير معي في الأمور اليسرة والعسرة، طول الطريق... لكن يا رب ها أنني أرى بأنه في اللحظات الصعبة من حياتي، حينما كنت في مسيس الحاجة لك ولمعونتك، كنت تتخلى عني وتتركني، فكنت أسير وحدي ماشيًا أتخبط وسط أمواج الحياة.

فلست بمدرك يا رب كيف تسمح بذلك، وكيف تتركني وحيدًا، وها آثار أقدامي وحيدة تسير بثقل فوق تلك الرمال».

نظر الرب برفق، وعيناه مليئتان بالمحبة والحنان، وأجاب قائلاً: «يا ابني العزيز والغالي... إني أحبك جدًا جدًا، ولن أستطيع أن أتخلى عنك أبدًا، فقد كنت معك طوال الوقت، ولم أتركك البتة، لكنك في وسط تلك الأوقات الصعبة من حياتك، عندما أشتدت عليك التجارب وكثرت عليك آلامك... عندما كنت ترى آثار قدمين فقط لا غير على الرمال، في تلك الأوقات الصعبة، والتي لم يكن لديك فيها القوة على السير، في تلك الفترة كانت قدماي فقط على الرمال، لأنني كنت أحملك».

أخي.. أختي...

عندما تشتد علينا المصاعب، وتتراكم فوقنا المصائب، علينا أن نلتجئ لله. يُعلمنا الكتاب المقدس بأن «الله لنا ملجأ وقوة. عونًا في الضيقات وُجد شديدًا» مزمور ٤٦: ١)

«إلى الشيخوخة أنا هو وإلى الشيبة أنا أحمل قد فعلت وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجي»
(إشعياء ٤٦: ٤)

«لأنه قال لا أهملك ولا أتركك»
(عبرانيين ١٣: ٥)

(١٠)
العجوز والقفة

لم تكن تمتلك سيارة، ولا ركبت سيارة طوال عمرها. ويومًا ما كانت عائدة إلى بيتها في القرية راجعة من السوق، وكانت تحمل قفة فوق رأسها. وإذ برجل غني طيب القلب يقود سيارته، ويعبر بجوارها. فتقدم في شفقة وأوقف السيارة، وسألها أن يحملها في سيارته إلى منزلها بالقرية، فشكرته ودخلت السيارة ومعها قفُتها.

وفي الطريق حانت من الرجل التفاتة إليها وهو ينظر في المرآة التي أمامه في السيارة، فاندهش حينما نظر أن السيدة العجوز لا زالت تحمل قفتها فوق رأسها وهي جالسة على المقعد الخلفي في السيارة. فسألها بلطف أن ترتاح بأن تضع القفة بجانبها على المقعد.

فأجابته في سذاجة: آه يا ابني! ألا يكفي أن سيارتك تحملني؟ فلا يجب أن أثقل عليك بقفتي أيضًا.

يا لهذا الجواب البريء، والذي ربما يثير الابتسامة. ومع ذلك فنحن كثيرًا ما نفعل هكذا مع الله كل يوم!

فالله يحملنا، ونحن نظل مُصرين أن نحمل قفتنا الثقيلة المملوءة بالقلق والخوف على أنفسنا وعلى مستقبل الأسرة والأطفال والأموال وشريك الحياة والأشغال... إلخ.

إن هذه العجوز وافقت على أن تطرح قفتها من على رأسها، لكنها ستعود وتحملها ثانية عندما تخرج من السيارة أمام بيتها. ولكن الأمر الجميل حقًا من جهة الله، إنه متى حَمَل أثقالنا بين يديه، فنحن لن نكون في حاجة أن نفكر فيها مُطلقًا إلى منتهي حياتنا. يقول المرنم

«تلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلِّم للرب طريقك واتكل عليه وهو يُجري» (مزمور ٣٧: ٤، ٥)

لذا اقضِ زمانك مباركًا ومؤمنًا بالله الذي يجعلك حرًا من الأحمال!

نحن محمولون على الأذرع الأبدية (تثنية ٣٣: ٢٧)، بل نحن محروسون بعيني الله الذي لا ينام، وهو الذي يُدبر مستقبلنا. فلنطمئن ونهدأ طارحين كل شيء بين يديه واثقين في القول المكتوب:

«ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم»
(١بطرس ٥: ٧)

(١١)
الكلب الأعرج

كان في إحدى المدن، محل لبيع الحيوانات الصغيرة، وكان كثيرًا ما يأتي الأولاد، على هذا الدكان، لرؤية تلك الحيوانات تلعب في واجهة المحل. في أحد الأيام، جاء ولد صغير، وتقدم من صاحب الدكان، مخاطبًا إياه قائلاً: «يا سيد، هل لك أن تقول لي، ما هو سعر هؤلاء الكلاب الصغار. أجاب صاحب الدكان، إن سعر هؤلاء الكلاب يتراوح بين ثلاثين وأربعين دولارًا».

مد هذا الولد يده إلى جيبه، وأخرج منها كل ما كان يملكه، فإذ لديه دولاران و٣٧ سنتًا فقط. نظر هذا الولد بحسرة إلى تلك الكلاب الصغيرة، المليئة بالحيوية وهي تقفز في واجهة المحل، وأرجع نقوده إلى جيبه، وهم بالخروج من ذلك المحل.

لكن فيما هو يخرج من الدكان، إذ به يرى أحد الموظفين في الدكان، يحتضن كلبًا صغيرًا، وبدت عليه علامات المرض عاد هذا الولد إلى الدكان، ثم سأل صاحب الدكان: «ما بال هذا الكلب الصغير؟» أجاب صاحب الدكان: «إن هذا الكلب، لديه مشكلة في فخذه، ولن يقدر على الجري والقفز، كباقي الكلاب حين يكبر». فجأة صرخ الولد الصغير قائلاً: «هذا هو الكلب الذي أريده... فكم تريد مقابله؟»

أجاب صاحب المحل: لا أظن بأنك تريد أن تشتري كلبًا كهذا، فلن يستطيع أن يلعب ويجري ويقفز معك كما تشاء، إذ هو مصاب بعاهة في فخذه. أجاب الولد: «كلا، بل أنا أريد أن أشتري هذا الكلب». قال له صاحب المحل على الفور: «إن استطعت أن تهتم بهذا الكلب، فأنا سأقدمه لك مجانًا!» نظر هذا الولد إلى وجه صاحب الدكان، ثم أردف قائلاً: «لا أريد أن تقدم لي هذا الكلب مجانًا، إن هذا الكلب له نفس قيمة الكلاب الآخرى... وأنا مستعد أن أدفع ثمنه كاملاً... فها كل ما أملك الآن، وأنا أعدك، بأن أوفيك دولارًا في كل شهر، حتى أسدد ثمنه كاملاً».

ظن صاحب الدكان، بأن الولد لم يدرك علة هذا الكلب تمامًا، وحاول من جديد، إقناع هذا الولد بأن هذا الكلب الصغير، لن يستطيع اللعب واللهو والجري كباقي الكلاب... عندئذ، تقدم الولد إلى صاحب الدكان، وشمر عن ساقه، فإذ بصاحب الدكان يرى بأن ساق ذلك الولد مرتكزة على قضيب من حديد، فأجاب الولد: «عندما كنت صغيرًا، أُصبت بحادث مؤلم، مما أدى إلى وضع هذا القضيب في رجلي. فأنا لن أستطيع الركض واللعب كباقي الأولاد أيضًا، إن هذا الكلب الصغير، هو بحاجة إلى مَنْ يدرك ضعفه وعجزه، ويركض معه. وأنا متأكد بأنه سيجد صديقًا ويتشجع، عندما يراني أركض بجانبه مدركًا ضعفه تمامًا».

عزيزي: مهما كانت الظروف التي تمر بها، ربما تكون متضايقًا لخسارة عملك، أو فقدان أحد أقاربك، ربما كنت مضطهدًا، أو متروكًا، أو ربما ضاق بك العالم، تأكد بأن الرب يسوع المسيح يدرك تمامًا ما أنت تشعر به. تشجع... إذ يقول لك: أنا معك في الضيق... اتكل عليه... فهو الصديق الألزق من الأخ... نعم، قد تنسى الأم رضيعها، أما هو فلا ينسانا... إن الرب يسوع هو الوحيد الذي يسير بجانبك عندما يفارقك الكل... فيا له من صديق!

«لأنه في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يُعين المجربين»
(عب ٢: ١٨)

(١٢)
المعنى الحقيقي للسلام

حدث ذات مرة أن أعلن ملك عن جائزة للفنان الذي يستطيع أن يُعبِّر في لوحة عن أحسن معنى للسلام، حاول كثير من الفنانين وقدموا لوحاتهم الفنية نظر الملك في جميع اللوحات، ولكنه أحب لوحتين فقط واللتين سيختار من بينهما.

اللوحة الأولى كانت بحيرة هادئة رائعة تحيط بها مجموعة من الجبال الهادئة وأيضًا زرقة السماء الجميلة وبها الغيوم البيضاء كل مَنْ رأى هذه اللوحة اعتقد أنها الأفضل.

اللوحة الأخرى كانت أيضًا جبال ولكنها وعرة وموحشة أعلاها سماء غاضبة وأمطار تتساقط مع ضوء البرق ومن جانب الجبال يتساقط شلال المياه الذي يغطيه الضباب. المنظر لا يبدو فيه سلام قط ولكن عندما أمعن الملك في النظر وجد خلال الشلال شقًا صغيرًا في الصخور به شجيرة صغيرة نمت من الشق وداخلها عش صغير بناه طائر لصغاره، وفي خضم الشلال الغاضب والطبيعة القاسية تجلس الأم في العش مع صغارها في سلام رائع.

أية لوحة في نظرك تستحق الجائزة؟؟

لقد اختار الملك اللوحة الثانية هل تعلم لماذا؟

قال الملك: السلام لا يعني عدم وجود الضوضاء والمتاعب والعمل الشاق، ولكن معناه أن تكون في وسط كل هذا ولكنك لا تزال تشعر بالسلام في قلبك. هذا هو المعنى الحقيقي للسلام.

ليتنا نعيش بالقرب من الرب، في وسط ظروف مربكة من حولنا، فنتمتع بسلامه الشخصي، ونحيا مطمئنين في سكون، نهتف قائلين: «بسلامة أضطجع بل أيضًا أنام لأنك أنت يا رب منفردًا في طمأنينة تسكنني» (مزمور ٤: ٨)، متحققين مما قاله الرب قبل الصليب: «سلامًا أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب» (يوحنا ١٤: ٢٧).

«وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع».

(فيلبي ٤: ٧)

فنحن في سلام بالرغم من الظروف وليس تبعًا ووفقًا للظروف.

سلام الله عجيب ويبان وسط الخطر

تلقى المؤمن يرنم رغم الألم والضرر.

(١٣)
عباقرة هزموا اليأس

إنها قصة واحد من العظماء الذين هزموا اليأس فتربع على القمة ولقد دوَّن هذه الكلمات عن قصته العجيبة:

عرفت معنى الحرمان منذ طفولتي، فقد ولدت في كوخ متواضع ليس به سوى مقعد خشبي وسرير من جذوع الأشجار ووسادة من القش، وكان أبي يعمل مزارعًا تارة ونجارًا تارة أخرى، وبرغم إنه كان أميًا إلا أنه حرص على ذهابي للمدرسة فتفوقت وأحببت قراءة الكتاب المقدس إلا أني كنت أكره الظلم والاستعباد.

شهدت طفولتي عاصفة أخرى، فقد ماتت أمي وأنا في التاسعة من عمري، ولا أنسى أبدًا تلك الليلة التي جلست فيها مع أبي لنصنع تابوتًا خشبيًا ندفن فيه أمي، كم بكيت وأنا أفكر في محبة الأم.

وزاد من صعوبة الأمر إني سمعت من أصدقائي أن أبي سيتزوج من سيدة لها ٣ أطفال وستكون لي زوجة أب... فحزنت كثيرًا واعتقدت أن الله قد تركني.

ولكن الإنسان قصير النظر دائمًا لا يعرف أن الله يدبر له الخير، فقد كانت زوجة أبي إحدى نعم الله عليَّ، كانت سيدة مؤمنة تحب الجميع وتهوى القراءة خاصة قراءة الكتاب المقدس.

هل يتصور أحد إنها كانت تدافع عني وتوبخ ابنها في أية مشاجرة بيننا؟ بل أني لن أنسى لها يوم أراد أبي أن يجعلني نجارًا مثله ووقفت هذه السيدة العظيمة تتوسل إليه أن يدعني أكمل دراستي. فأكملت دراستي بجانب مساعدتي لأبي في عمله الزراعي وحرث الأرض وجني المحصول ودرست القانون وأصبحت محاميًا ورشحت نفسي لانتخابات الرئاسة الأمريكية لكني فشلت، ولكن الأيام علمتني ألا أيأس أبدًا، فعكفت على تعلم قواعد اللغة الإنجليزية ورشحت نفسي ثانية ونجحت.

إنه إبراهام لنكولن الذي لم ينس تعاليم الإنجيل بل كان يحولها لسلوك شخصي، فلم يجرِ وراء المال والجاه، وكان يعطف على الفقراء ولا يؤمن بالرق والعبودية، فتزعم حركة تحرير العبيد، ومن كلماته:

«إن أعظم أجر يتقاضاه المحامي ليس هو المال بل دفاعه عن متهم بريء أو فقير مظلوم أو يتيم أو أرملة».

فدافع عن آلاف المظلومين ورفض أن يتقاضى أتعابًا من الفقراء، وعرف بوطنيته وإيمانه وحبه للناس ودُعي محرر العبيد، فالتف حوله الجميع وانتخب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦١.

فهل تعلم أين ذهب في نفس اليوم الذي تولى فيه الرئاسة؟ كانت أول زيارة له لزوجة أبيه وفاءً لها وكان الجو قاسيًا ولم يتمكن من استقلال سيارة إلى هناك، فركب قطار البضاعة وذهب إليها وقبَّل يديها وتناول معها العشاء.

لم تغير الرئاسة شخصيته بل ظل بسيطًا متواضعًا يفتح قلبه للجميع وباب داره للفقراء مما كان يثير غيظ زوجته الارستقراطية.

كان همه الوحيد إلغاء الرق (العبودية) وقد لاقى صعوبات كثيرة في سبيل ذلك لكن شعاره كان:

«إن الناس ولدوا أحرارًا فكيف نجعلهم عبيدا؟»

ولم يميز نفسه عن الآخرين، فقد كان يقول:

«لأني غير مستعد لأن أكون عبدًا، فإني أرفض أن أكون سيدًا أيضًا».

إنه أحد العباقرة الذين تفوقوا على أنفسهم وأحبوا الإنسانية وبذلوا أنفسهم عنها فاستحقوا أن نكتب قصص حياتهم لتكون نموذجًا لكل إنسان حتى ينجح في حياته، ويكتشف الوزنات والمواهب التي حباه بها الله ويسعد بمساهمته في إسعاد الآخرين.

«لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح»
(٢تيموثاوس ١: ٧)

(١٤)
الكوخ المحترق

تحطَّمت سفينة أثناء سفرها في عباب البحر ولم ينجُ إلا واحد من ركابها جَرَفته الأمواج وألقته على جزيرة صغيرة غير مأهولة بالسكان. ولما أفاق الرجل، الذي كان تقيًا يخاف الله، لم يجد وسيلة أمامه سوى الصلاة لله لكي ينقذه. وفي كل يوم كان يدور ببصره في عرض البحر لعلَّه يجد في الأُفق سفينة تأتي لتنقذه، ولكنه لم يجد شيئًا.

وإذ أُرهق من البحث والتعب، قرر أن يبني كوخًا صغيرًا من بقايا الخشب العائم بجانب الشاطئ ليأويه من أجواء الطبيعة، وليحفظ حاجياته القليلة التي بقيت معه.

لكنه ذات يوم، وبعد أن تجوَّل ليجمع من حوله ما يجده صالحًا ليقتات به، رجع إلى كوخه الصغير ليجده يشتعل بالنار، وقد التف الدخان صاعدًا إلى السماء.

وما أسوأ الكارثة التي حدثت، فقد ضاع كل شيء! وامتلأ الرجل بالحزن والغضب صارخًا: «كيف تفعل بي هكذا، يا رب»؟

ومن الحزن والتعب نام.

وباكرًا جدًا في اليوم التالي، استيقظ على صوت سفينة تمخر

عباب البحر. فقام لتوِّه وشاهد سفينة تقترب من الجزيرة وكأنها آتية خصيصًا له! لا شك أنها أتت لتنقذه.

وحالما وصلت، توجَّه الرجل المغموم نحو قائدها، وسأله: «كيف عرفت أني أنا هنا»؟

فرد عليه القبطان: «لقد رأيتُ الدخان الذي أصعدته أنت عاليًا، وهذه علامة عندنا نحن البحارة بها نعرف أن شخصًا ما يطلب النجدة»!

من السهل أن تثبط همَّتنا حين يُصيبنا مكروه، ولكن ينبغي ألا نيأس أو يخور قلبنا فينا، لأن الله هو مدبِّر حياتنا، حتى ونحن في عمق الألم والمعاناة.

تذكَّر في كل مرة يحترق بيتك، أي يضيع كل ما وضعت عليه آمالك، أن الدخان الصاعد منه هو الذي يستدعي نعمة الله لتنقذك.

وحينما نتواجه مع البلايا والمحن ونتكلَّم مع أنفسنا بالسلبيات، يردُّ علينا الله بالإيجابيات:

أنت تقول: مستحيل.

والله يقول: «غير المستطاع عند الناس، مُستطاع عند الله» (لوقا ١٨: ٢٧).

أنت تقول: لقد تعبت جدًا.

والله يقول: «أنا أُريحك» (متى ١١: ٢٨).

أنت تقول: أنا أضعف من أن أُكمِّل.

والله يقول: «تكفيك نعمتي» (٢كورنثوس ١٢: ٩).

أنت تقول: لا يمكنني أن أُتمِّم هذا العمل.

والله يقول: بل تستطيع «كل شيء في المسيح» (فيلبي ٤: ١٣).

أنت تقول: لا أقدر.

والله يقول: «أنا قادر» (٢كورنثوس ٩: ٨).

أنت تقول: ما يحدث غير مناسب.

والله يقول: «كل الأشياء تعمل معًا للخير» (رومية ٨: ٢٨).

أنت تقول: أنا فاشل.

والله يقول: أنا لم أُعْطِك «روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تيموثاوس ١: ٧).

(١٥)
ثق أن الله معك في كل الظروف

التحق شاب أمريكي يدعى «والاس جونسون» بالعمل في ورشة كبيرة لنشر الأخشاب، وقضى الشاب في هذه الورشة أحلى سنوات عمره حيث كان شابًا قويًا قادرًا على الأعمال الخشنة الصعبة، وحين بلغ سن الأربعين وكان في كمال قوته وأصبح ذا شأن في الورشة التي خدمها لسنوات طويلة.

في ذات يوم فوجئ برئيسه في العمل يبلغه أنه مطرود من الورشة وعليه أن يغادرها نهائيًا بلا عودة!

في تلك اللحظة خرج الشاب إلى الشارع بلا هدف وبلا أمل، وتتابعت في ذهنه صور الجهد الضائع الذي بذله على مدى سنوات عمره كله فأحس بالأسف الشديد وأصابه الإحباط واليأس العميق وأحس.. كما قال.. وكأن الأرض قد ابتلعته فغاص في أعماقها المظلمة المخيفة.

لقد أُغلق في وجهه باب الرزق الوحيد، وما ضاعف إحباطه أنه هو وزوجته لا يملكان مصدرًا للرزق غير أجره البسيط من ورشة الأخشاب الذي حُرم منه، ولم يكن يدري ماذا يفعل.

ذهب إلى البيت وأبلغ زوجته بما حدث فقالت له زوجته ماذا نفعل؟

فقال: «سأرهن البيت الصغير الذي نعيش فيه وسأعمل في مهنة البناء.»

وبالفعل كان المشروع الأول لـه هو بناء منزلين صغيرين بذل فيهما كل جهده، ثم توالت المشروعات الصغيرة وكثرت وأصبح متخصصًا في بناء المنازل الصغيرة.

وفي خلال خمسة أعوام من الجهد المتواصل أصبح مليونيرًا مشهورًا.

إنـه «والاس جونسون» الرجل الذي بنى سلسلة فنادق «هوليداي إن»، لقد أنشأ عددًا لا يُحصى من الفنادق وبيوت الاستشفاء حول العالم. يقول هذا الرجل في مذكراته الشخصية:

«لو علمت الآن أين يقيم رئيس العمل الذي طردني لتقدمت إليه بالشكر العميق لأجل ما صنعه لي، فعندما حدث هذا الموقف الصعب تألمت جدًا، ولم أفهم لماذا سمح الله بذلك، أما الآن فقد فهمت أن الله شاء أن يغلق في وجهي بابًا ليفتح أمامي طريقًا أفضل لي ولأسرتي».

ليتنا نثق أن الرب معنا في كل الظروف، عالمين أننا لسنا متروكين للظروف أو الصدف، بل كل الأحداث وراءها قصد إلهي مع أننا قد لا نفهمه في بداية الأمر؛ لكننا سنفهم فيما بعد ونتحقق أنه يختار لنا الأفضل والأحسن، فليتنا لا نشك في محبته.

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»

(رومية ٨: ٢٨)

(١٦)
أبي يعرف ما أحتمله

دخل بطرس محلاً ليشتري بعض الحاجات فوجد صبيًا يمد يديه وصاحب المحل يأخذ بعض العلب ويضعها على يدي الصبي، حتى صار منظر العلب مرتفعًا، وبدا أن الحمل ثقيل. تطلع بطرس إلى الصبي وقال له: «لقد صار الحمل ثقيلاً عليك لا تحتمله يا ابني!» وجّه الصبي نظره نحو بطرس، وفي ابتسامة وبشاشة وجهٍ قال له: «أشكرك يا سيدي على اهتمامك، لكني أعلم أن أبي يعرف ما أستطيع أن أحمله!» خجل بطرس من الإجابة، وأدرك أنه مهما أظهر من حنو فلن يساوي اهتمام الأب بابنه الصبي الذي لن يقدم له أحمالاً أكثر مما تحتمله يداه.

ها أنا أبسط يديّ أمامك يا رب لتلقي بالأحمال عليها، يا مَنْ تحب نفسي! ليس مَنْ يعرف قدرتي مثلك. لن تسمح لي أن أحمل أكثر مما تحتمل نفسي، وكيف لا فأنت الذي أحببتني وبذلت ابنك الوحيد لأجلي، وفي الطريق تحمل الأثقال عنا وكذا الهم المذيب.

«.. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا»
(١كورنثوس ١٠: ١٣)

(١٧)
لن يستحي بنا

زار رجل الله «وارين ويرسبي» أحد المتاحف الشهيرة في بريطانيا بصحبة زوجته وطفلتيه، وبينما هم يتجولون معًا في المتحف، أعلنت ميكروفونات الإذاعة الداخلية الخاصة بالمتحف أن ملكة بريطانيا ستزور المتحف بعد قليل، كان وارين وزوجته وطفلتاه أنذاك في الدور العلوي للمتحف والذي يطل ببلكون على الدور الأرضي في المتحف.

نظر وارين لأسفل من البلكون وذهب ببصره نحو الباب، وتخيل أن ملكة بريطانيا قد حضرت وها هي تجتاز الباب، وإذا بها تغض الطرف عن كل مَنْ في المتحف وتتجه ببصرها للأخ وارين وتقول له:

ما هى أخبارك؟

وأخبار أسرتك؟

كيف حالكم جميعًا؟

تسمر الأخ وارين مكانه ورأى أن كل مَنْ في المتحف ينظرون إليه باندهاش، فمَنْ هو هذا حتى تنشغل به الملكة وتتحدث إليه وتسأل عن سلامته؟!

أفاق الأخ وارين من حلمه الجميل واكتشف أن كل ما رآه كان من وحي خياله الشخصي ولا مكان له على أرض الواقع،

فالملكة لم تصل بعد، ولو وصلت لن تهتم بشخص نظيره ولن ينـال جزءًا من اهتمامها، وأكمل الأخ وارين قائـلاً:

لكننى أعرف مَنْ هو أعظم بما لا يقاس من ملكة بريطانيا،

الذي يعرفني باسمي،

ويهتم بي شخصيًا،

وعندما أطلبه في أمر ما، يصغي إلـيَّ ويسمعني بل ويجيبنـي إلـى ما أريـد!

إنـه يهتـم بـي كما لـو أننـي الشخص الوحيد فـي هذا الكـون،

هكذا تغنى عنـه داود:

«الرب يهتم بي» (مزمور ٤٠: ١٧)

وهتف بولس:

«الرب معين لي فلا أخاف» (عبرانيين ١٣: ٦)

إنـه ملك الملوك ورب الأرباب الذي لم ولن يستحي بي، بل إنـه وأنـا في الأرض يُسر أن يهتم بـي، وغدًا سأكون معه فـي السماء.

حقًا ما أروع ما صار لنا، وما أقل تقديرنا لهذا

لذلك دعونا نفتح عيوننا وآذاننا لكل ما هو سماوي وليكن شعارنا دائمًا:

«ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى. لأن التي ترى وقتية وأما التي لا تُرى فأبدية» (٢كورنثوس ٤: ١٨)

«غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين» (رومية ١٢: ١٦)

(١٨)
ألم تكن مرتجفًا!

يحكى عن قارب تحطم في ليلة عاصفة، عندما ارتطم بالصخور، على ساحل مقاطعة «كورن وال» بإنجلترا، والذي يتميز بجو من البساطة وله قيمة واعتبار كبير لدى العائلات لتمضية إجازاتهم. وقد مات كل العمال الذين على ظهر القارب، ولم يبق سوى عامل أيرلندي حملته الأمواج فوق منحدرات صخرية قرب الشاطئ فتشبث بها، وكانت سببًا في نجاته حيث أبصره مراقبو الشاطئ في الصباح، من خلال المنظار المكبر، ففي الحال أنزلوا قاربًا إلى الماء. وجدفوا بسرعة حتى وصلوا إليه مسرعين حيث وجدوه متشبثًا بالصخور. فرفعوه برفق، وهو بين الحياة والموت، بسبب شدة البرد والعوامل الجوية السيئة التي تعرض لها طوال الليل. ووضعوه في القارب وعادوا به إلى الشاطئ.

وبعد أن أسعفوه، سأله أحدهم: يا بني، ألم تكن ترتجف فوق الصخر وسط هذه العاصفة؟»

فأجاب بلهجته الأيرلندية قائلاً: أرتجف؟! أنا كنت متشبثًا بالصخر، وأنتم تعلمون أن الصخر قوي وثابت، فقط العوامل الجوية السيئة والبرد هي التي أثرت على قواي التي كادت أن تخور لولا وصول المنقذين في الوقت المناسب!

عزيزي، إن كنت قد وضعت ثقتك في المسيح فهنيئًا لك فهو صخرة خلاصنا.

«اسم الرب برج حصين. يركض إليه الصدّيق ويتمنع»
(أمثال ١٨: ١٠)

«كمخبأ من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة عظيمة في أرض معييّة»
(إشعياء ٣٢: ٢)

«إنما هو صخرتي وخلاصي وملجأي فلا أتزعزع»
(مزمور ٦٢: ٦)

(١٩)
عمّق الطلب!

حدثت هذه القصة الحقيقية في إحدى الدول العربية حيث أدى أحدهم خدمة لابنة الملك بحكم وظيفته كطبيب بيطري، هذه الخدمة كانت بسيطة لكنها أدخلت السرور على قلب ابنة الملك، سُر الملك جدًا لسرور ابنته وأرسل لصاحبنا يقول له:

الملك يريد أن يكافئك! فماذا أنت طالب؟

تحيّر صاحبنا وأجاب: أنا لم أفعل شيئًا خارقًا للعادة، إنه أمر عادي هذا الذي فعلته، وأنا أفعل نفس الشيء مع كثيرين!

قالوا: إنه أمر الملك!

فقال وهو محرج: يحضر لى عربة!

فماذا كان رد الملك؟ عربة! الملك يعطي عربة فقط! هل هو لا يدري ممن يطلب؟ من الملك شخصيّا! يطلب عربة فقط!

فما كان من صاحبنا إلا أن ترك الأمر برمته للملك الذي قرر فورًا إهداءه قصرًا يليق بشخص الملك!

ذكّرتني هذه القصة الحقيقيّة بقصة مماثلة ذكرت في الكتاب المقدس عن أحشويرش الملك عندما كافأ مردخاي، الرجل التقي على أمانته، ولكي يكافئه كان سؤاله لهامان كبير خدمه:

«ماذا يُعمل لرجل يسُرّ الملك بأن يكرمه؟» ويمكنك عزيزى القارئ متابعة القصة في سفر أستير الأصحاح السادس.

عزيزي نحن لنا إله، أحد ألقابه، ملك الملوك ورب الأرباب، وهو يوصينا بأن نطلب لكي نأخذ ويوصينا أيضًا بأن نعمّق الطلب! فلماذا نطلب بشح؟!

هل تثق في قدرة الله وحكمته غير المحدودة وكرمه المنقطع النظير؟ إذًا اطلب بثقة، وهو سيعطي حسب كرمه وفي الوقت المناسب.

في أي وقت، وفي أي مكان، وفى أي ظرف، يمكننا أن نطلبه،

في الليل وفي النهار.
في البيت وفي العمل وفي الطريق.
في الضيق وفي الفرج.
في الصحة وفي المرض.
في القوة وفي الضعف.
في الفرح وفي الحزن.

نعم قال الوحي:

«مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح» (أفسس ٦: ١٨)

«عمِّق طلبك أو رفِعه إلى فوق» (إشعياء ٧: ١١)

لقد طلب يعبيص قديمًا من الرب والشيء الجميل الذي نقرأه هو **«فآتاه الله بما سأل» (١أخبار الأيام ٤: ١٠)**

(٢٠)
العناية الإلهية

سافر مرة رجل تقيّ بحماره قاصدًا إحدى القرى الصغيرة. كان الرجل يُسرع بحماره ليتمكن من أن يدخل القرية قبل أن يحل الظلام، وتغلق القرية أبوابها حسب ما كانوا يفعلون في ذلك الوقت! وللأسف لم يتمكن من ذلك، مما اضطره للمبيت مع حماره في غابة مجاورة، نادبًا حظه السيىء وهو حزين.

علق مصباحه على شجرة، وربط حماره، وحاول أن ينام، ولكن مع دخول الليل، هبّت الرياح، فانطفأ المصباح، وضلّ الحمار طريقه، وصاحبنا يزداد قلقًا وعصبيّة. المهم أنه قضى ليلته.

وعندما أشرقت شمس النهار اتجه نحو القرية الصغيرة التي كان يقصدها وإذ به يفاجأ بمشاهد القتل والدمار والحريق تنتشر في طرقات هذه القرية الصغيرة! فماذا حدث؟! لقد هجمت عصابة من اللصوص على القرية ليلاً، فقتلت مَنْ قتلت وسرقت ما سرقت وأشعلت الحرائق في كل مكان.

ابتدأ صاحبنا يدرك أن كل ما حدث معه بترتيب إلهي وليس صدفة! فلو دخل القرية لربما كان أحد القتلى، ولو لم تهب الرياح وتطفئ المصباح لاكتشف اللصوص مكانه! ولو بقي الحمار لأرشدهم إليه بنهيقه. فتحول حزنه إلى فرح، وتذمره إلى شكر واختبر عمليًا أن:

«كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»
(رومية ٨: ٢٨)

عزيزي لا تُقابل معاملات الله معك بتذمر، بل اقبلها بشكر، واثقًا في حكمته ومحبته، حتى ولو لم تفهم الآن فإنك ستفهم فيما بعد.

(٢١)
الحذاء الحديدي

حدثت هذه القصة الواقعية منذ عشرات السنين، حيث أنجبت امرأة ابنًا بعيب خلقي، يتمثل في التواء بعظمة القدم اليمني، مما جعل الطفل يتحرك بصعوبة. وإذ لاحظت الأُم ذلك، أسرعت به، منزعجة، إلى طبيب مختص. فحصه الطبيب جيدًا، وطلب منها أن تُلْبِس الطفل في قدمه المصابة حذاء حديديًا، يُصمَّم خصِّيصًا لهذا الغرض، لمدة سنة كاملة، وسوف يكون له أثر طيب في شفاء القدم، لأن العظام ما زالت غضة. لكنه حذرها من خلع الحذاء قبل الميعاد المحدد.

بالفعل اتبعت الأُم تعليمات الطبيب بدقة. ولأن الحذاء حديدي، فهو ثقيل ومؤلم بالنسبة لطفل صغير، مما جعله يصرخ ويصرخ مخاطبًا حنان الأُم أن تنزع عنه الحذاء، الذي لا طاقة له به. إلا أن الأم رغم حنانها وتألمها لصراخه، فإنها رفضت هذا الطلب بكل إصرار. ويومًا بعد يوم يزداد الطفل صراخًا، والأُم ثابتة على موقفها، رافضةً الاستجابة لتوسلاته ودموعه. وبعد أن انتهت المدة المحددة من الطبيب، حملت الأُم ابنها مرة أخرى إلى الطبيب، الذي قام بنزع الحذاء الحديدي بعناية، ويا للفرحة، فرحة الأم وفرحة الطفل معًا!! لقد عادت عظمة القدم اليمني الملتوية إلى الوضع الطبيعي، وأصبحت سليمة تمامًا، وبعد فترة

بسيطة من العلاج الطبيعي، استطاع الطفل أن يتحرك ويجرى ويلعب بصورة طبيعية كسائر الأطفال.

والآن عزيزي القارئ ...

ماذا لو أن الأم استجابت لصراخ الطفل وتوسلاته، وتعاملت معه بالعاطفة، وخلعت عنه الحذاء الحديدي قبل الوقت لترحمه من ألم مؤقت؟ أمَا كان الطفل يعيش كل حياته معاقًا، ويعاني من الإصابة؟! أمَا كان يلوم أُمه بعد أن يكبر ويدرك أبعاد المُعاناة؟ أمَا كان يلومها بالقول: آه لو تغلبت على عاطفتك يا أمي، ولم تتجاوبي مع جهلي، أما كنت أعيش بعاهة مستديمة!! ولكن إذ أدرك أبعاد الموضوع شكر أُمه لحكمتها وتحملها لصراخه وأنينه بل وأدرك أنها كانت تتألم معه ولأجله أكثر من آلامه هو شخصيًا، ولكن الحكمة كانت تتطلب ذلك لكي يقدر أن يعيش بقية عمره حياة طبيعية صحيحة!! وهي فعلت هذا لأجل مصلحة الجميع!

عزيزي ...

أ ليس هذا عينة لِمَا يحدث معك ومعي في أحيان كثيرة، عندما يسمح لنا الإله الحكيم المُحب بجرعات من الألم، لأوقات محددة؟

بلى. فكم من مرات صلَّينا وصرخنا، بكينا وتوسلنا أن يرفع الرب عنا ألمًا نُعانيه، أو ظروفًا تضغطنا، لكن إلهنا الحكيم رفض الاستجابة لنا وأبقى الألم ليأخذ مجراه، وكأنه يقول لنا:

«إن كان يجب - تُحزنون يسيرًا بآلام وتجارب متنوعة، لكي تكون تزكية إيمانكم، وهي أثمن من الذهب الفاني، مع أنه يمتحن بالنار ...» (١بطرس ١: ٧).

«ولكن كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، وأمَّا أخيرًا فيُعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عبرانيين ١٢: ١١).

«يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطُرقه عن الاستقصاء! لأن مَنْ عرف فكر الرب؟ أو مَنْ صار له مشيرًا؟ أو مَنْ سبق فأعطاه فيكافأ؟ لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد إلى الأبد. آمين».

(رومية ١١:٣٣-٣٦).

(٢٢)
قطعة الفولاذ

فكر معي ...

قطعة من الفولاذ ثمنها لا يتجاوز الخمسة جنيهات ، ولكن حين صنعوا منها إبرًا للخياطة ارتفعت قيمتها الي خمسين جنيهًا.. وإذا استخدمت لعمل تروس للساعات قفز سعرها إلى الخمسين ألفًا من الجنيهات...

فكر معي ، ما سر تلك القفزة الضخمة من خمسة جنيهات إلى خمسين ألفًا؟!

بلا شك السبب يعود إلى التهذيب والصقل والتشكيل الذي مرت به هذه القطعة لعمل تروس الساعات فكلما زاد التهذيب كلما ارتفع الثمن..

إن الشجر الذي يتعرض للعواصف والزوابع هو دائمًا أقوى وأكثر ثباتًا في الأرض من الذي ينمو بعيدًا عن شدة الرياح.

وهكذا نحن..

كلما احتملنا آلامًا من يد الله كلما زادت قيمتنا وأصبحنا مهيئين أكثر لتتميم مقاصده وصرنا أوفر بركة وتعزية للآخرين.

يا صديقي الإيمان لا ينمو مطلقًا في جو الراحة.. مباركة هي الضيقات التي تحمينا من العلاقة السطحية مع الله وتعطينا فرصة ذهبية لاختبار قوته واقتداره!

(٢٣)
لأحمل صليبي بفرح

لاحَظَت الأرملة الشابة أن أولادها الصغار يهربون من أمامها عندما تعود من عملها مُرهقة للغاية، فتساءلت في نفسها:

«كُل هذا صار عليَّ؟ مات زوجي الحبيب وأنا في ريعان شبابي تاركًا لي ثلاثة أطفال، وهأنذا أَكِدُّ وأشقَى كل يوم، لا تُفارِق العبوسة وجهي، وأصبحت عصبيّة حتى أن أطفالي يخافون منى، لم أعد أحتمل لعبهم وما يحدثونه من ضوضاء! آه يا إلهي! ما ذنبهم وما ذنبي أنا أيضًا؟! إنه صليب ثقيل، إنه فوق طاقتي! إن صليبي أثقل من أن يُحتَمَلَ»!

وفي إحدى الليالي، وفي ما هي تُصلِّي طلبت من الله أن يريحها من عناء الدنيا، ويأخذ نفسها منها حيث أن صليبها لا يُحتَمَل! وأثناء نومها، سرح خيالها في أنها ترى غرفة مملوءة بالصلبان المختلفة الأحجام! بعضها كبير والآخر صغير. وقد وقف المسيح بجوارها، وإذ تطلَّع إليها في حنوٍّ، قال لها:

- «لماذا تتذمَّرين؟»

– أجابت: أ لست ترى ما أنا فيه؟ إنها مسؤولية ضخمة وثقيلة أن أكون مسؤولة عن ثلاثة أطفال بمفردي، ناهيك عن فقدان زوجي وأنا في هذه السن الصغيرة!!

- «أ لم تقرأي المكتوب: «أبو اليتامى وقاضي الأرامل، الله في مسكن قُدسه» (مزمور ٦٨: ٥)؟ وأيضًا «اترك أيتامك أنا أُحييهمْ، وأراملك عليَّ ليتوكلن» (إرميا ٤٩: ١١)؟ وهل نسيتي: «افرحوا في الرب كل حينٍ، وأقول أيضًا: افرحوا ... الرب قريبٌ ... لا تهتموا بشيءٍ، بل في كل شيءٍ بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلَم طلباتكم لدى الله. وسلامُ الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (فيلبي ٤: ٤-٧)؟ وأيضًا «بدوني لا تقدروا أن تفعلوا شيئًا» (يوحنا ١٥:٥).

ثم تابع قائلاً:

يمكنك أن تستبدلي صليبك بواحد من هذه الصلبان التي أمامك؟ إنها لأُناس كثيرين! كلٌ له مشاكله الخاصة وظروفه. أجابت:

- لا يا سيِّدي!! لن أستبدل صليبي بعد أن فتحت عينيَّ على ينابيع المعونة التي لي فيك!! كنت أعتقد أنني أهتم بأولادي ولكنك فتحت عينيَّ أن الله نفسه يهتم بي وبأولادي وهذا يكفي لأن أودع القلق والتذمر! «مُلقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بكم» (١بطرس ٥: ٧).
- ولكنني أود يا سيِّدي أن أسأل سؤالاً! «ولماذا أرى صليبًا صغيرًا خفيفًا وآخر يبدو كبيرًا ثقيلاً؟».

- أجابها المسيح: «كلٍ له صليب على مقاسه! ولكن عادة مَنْ يحتمل صليبه بصبر ورضا، ويتكل عليَّ، هذا يبدو صليبه صغيرًا خفيفًا، والعكس صحيح!».

«ولكن الله أمينٌ، الذي لا يَدَعُكُم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا» (١كورنثوس ١٠: ١٣).

- «سأحمل صليبي الذي سمحت لي به، متكلةً على معونتك ووعودك، ولن أعد للتذمر بعد اليوم».

عزيزي ...

ربما تنحني الآن تحت ثقل صليبك وقد تشعر أنه رهيب، ربما تشعر الآن أنه ثقيل جدًا، وربما يئست من حالتك هذه! فقط انظر للمصلوب الذي يهتم بك ويحملك أنت وصليبك!!

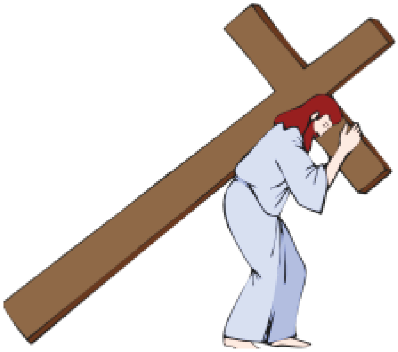

(٢٤)
لست وحدك

كان لروبرت ستيفنسن الكاتب الشهير، مربية عزيزة، خصَّص لها أحد كتبه في ما بعد. قال عنها: أذكر وأنا صغير، أنني كنت مريضًا، وبسبب هذا المرض، فإنني حُرمت لذة النوم ليالي كثيرة، فكانت مربيتي العزيزة تحملني، وتغني لي.

وعندما يشتد شعوري بالمرض، كانت تحملني إلى الشباك، وتريني في ظلام الليل، الشبابيك الأخرى المفتوحة التي يشع منها النور، من قرب ومن بعد، وتقول لي: اصبر يا بني، مَنْ يدري؟ ربما في هذه الشبابيك، أطفال مثلك يتألمون، وربما أكثر منك. إنك لست وحدك الذي تتألم!! بل كثير من الأطفال، وربما كلهم، يتألمون بصورة أو بأخرى!!

لا شك أنك فهمت - عزيزي المتألم - المغزى من هذه القصة البسيطة الصغيرة والتي أردنا فيها أن نذكِّرك أنك لست وحدك على طريق الألم، مع وجود فارق جوهري عن هذه القصة البسيطة، وهو أن ليس لنا مربية تخفِّف من آلامنا، ولكن لنا رئيس كهنة عظيم ... «مُجرَّبٌ في كل شيءٍ مثلنا بلا خطية ... لأنه في ما هو قد تألم مجرَّبًا يقدر أن يُعين المُجرَّبين» (عبرانيين ٤: ١٥، ٢: ١٨).

«...عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين في العالم» (١بطرس٥: ٩).

(٢٥)
تحطمت سفينة لكي تنجو السفن الأخرى!

خرج المهندس اليوناني «سوستراتوس» من محنته المُدمرة، بتصميم هندسي رائع، لفائدة البشرية، ساعد على تأمين رحلات البحار والمحيطات لأجيال متعاقبة عديدة!!

كان هذا المهندس ينتظر، بشوق ولهفة، وصول السفينة التي تقل خطيبته إلى ميناء الإسكندرية، وإذ بالأخبار المزعجة تصل إليه لتفقده توازنه: لقد ضلَّت السفينة الطريق، وتعرضت لنوّات ورياح وأمطار عنيفة، فتحطمت، وماتت خطيبتك أيضًا!!

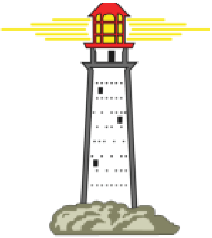

بعد أيام من الحزن المُضني، العميق، استعاد توازنه، وأراد أن يفعل شيئًا، يهديه إلى روح خطيبته، ويخلِّد به ذكراها، فهداه تفكيره إلى تصميم برج عال، تنطلق الأنوار من أعلاه، لكي تهتدي السفن بنوره، فتتجنب الأخطار، وتصل إلى الميناء بسلام، وهذا ما أُطلق عليه «منارة الإسكندرية الشهيرة»، والتي يرجع تاريخها إلى عام ٢٨٠ قبل الميلاد واستمرت حتى حوالي ١٤٨٠ ميلادية، وكانت إحدى عجائب الدنيا السبع!

لقد كانت هذه المنارة عونًا للسفن والمسافرين، فكم من السفن أنقذت، وكذا الأرواح والبضائع على حد سواء! إن محنته الخاصة، أنقذت الآلاف طيلة هذه الأجيال من كوارث مماثلة.

لقد خرجت، ابتكارات واختراعات عظيمة، من رحم الكوارث، أدت للبشرية خدمات أساسية. لهذا نحتاج إلى حكمة إلهية لنفهم القصد الإلهي من جرّاء تجاربنا وظروفنا الصعبة فنختبر قول السيد الرب: «فتعلمون أني لم أصنع بلا سببٍ كل ما صنعته فيها» (حزقيال ١٤: ٢٣)، وكذلك نتيقن أنه: «من الآكل خرج أُكْلٌ، ومن الجافي خرجت حلاوةٌ» (قضاة ١٤: ١٤).

أخي القارئ ...

إن الله قادر على أن يخرج من آلامك تعزية للآخرين، فيتم من خلال آلامك ما قيل: «مباركٌ الله .. أبو الرأفة وإله كل تعزية، الذي يُعزِّينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نُعزِّي الذين هم في كل ضيقةٍ بالتعزية التي نتعزَّى نحن بها من الله» (٢كورنثوس ١: ٣ و٤).

فقط ثق في محبته وحكمته التي لا تُخطيء أبدًا.

(٢٦)
كنوز من وراء العواصف

عادة ما تكون الرياح والعواصف لازمة لتقوية سيقان النباتات والأشجار لكي يشتد عودها وتستطيع أن تحمل أفرعها وأغصانها وثمارها بثبات، وذلك لفائدة الشجرة ذاتها وكذلك فائدة الآخرين!!

حدث في عام ١٨٣١ أن تسببت عاصفة شديدة، في اقتلاع شجرة ضخمة جدًا من جذورها في منطقة جبال أورال في أوروبا، ويا لروعة ما وجدوا تحت جذورها العميقة!! لقد وجدوا أحجارًا رائعة، خضراء اللون. ولم يكن ذلك إلا منجمًا، من الأحجار الكريمة، أحجار الزمرد.

ومما لا شك فيه أنه لا تخلو حياة واحد فينا من العواصف! وعلينا أن نبحث في ما وراء هذه العواصف! وما تخلفه وراءها! ماذا يريد الله لنا من جراء هذه العواصف؟

هل يريد أن يقتلع من حياتنا أمورًا، أخفت جواهر الفضائل المسيحية؟ كي تعود هذه الفضائل وتظهر من جديد! فنقدم في «إيماننا فضيلةً، وفي الفضيلة معرفةً، وفي المعرفة تعففًا، وفي التعفف صبرًا، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودَّة أخوية، وفي المودَّة الأخوية محبةً» (٢بطرس ١: ٥-٧).

أم يريد أن تتفتح أعيننا على أمور جميلة، اختفت بسبب حياة السكون والراحة؟ أم أن هذه الرياح والعواصف للتدريب، لتنتج فينا ثمر بر للسلام؟ (عبرانيين ١٢: ١١).

أم يريد لحياتنا أن تتقوَّى ولسواعد إيماننا أن تشتد، لكي ما تنمو حياتنا الروحية وتظهر فينا ثمارها؟ لقد سمح الرب للعواصف أن تجتاح حياة يوسف، وما أروع ما أنتجته فيه!!

ما أروع ما كُتب عن يوسف:

«يوسف، غصن شجرة مثمرةٍ، شجرةٍ مثمرةٍ على عين ... فمرَّرته واضطهدته أرباب السهام. ولكن ثبتت بمتانةٍ قوسه، وتشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب ... من الراعي صخر إسرائيل، من إله أبيك الذي يُعينك، ومن القادر على كل شيءٍ الذي يباركك» (تكوين ٤٩: ٢٢-٢٥)!

لقد أظهرت هذه العواصف، تلك الجواهر المخبأة لدى ذلك الشاب، فيقول له فرعون: «بعد ما أعلمك الله كل هذا، ليس بصيرٌ وحكيمٌ مثلك»، واستطاع أن يقول هو لإخوته بعد ذلك:

«لأنه لاستبقاء حياةٍ أرسلني الله قدَّامكم»!

(تكوين ٤٥: ٥).

(٢٧)
المطرقة والسندان

كان هناك حدّاد مؤمن يمر بظروف صعبة، وكان ذلك موضوع تهكم جاره غير المؤمن، فكان كثيرًا ما يهزأ به ويسخر من إيمانه ويعيّره بالقول: «أين هو الله الذي تتحدث عنه؟ وإذا كان موجودًا كما تقول، فلماذا تمر بتلك الظروف الصعبة»! فأجابه الحدّاد بالقول: «أيها الجار العزيز ... أنت تعلم أنني أعمل حدادًا، وعادة ما آخذ قطعة الحديد وأضعها في النار حتى الاحمرار، ثم أضعها على السندان وأضرب

عليها بالمطرقة مرة ومرتين لأختبر إمكانية تشكيلها، من عدمه، فإذا كانت تصلح للتشكيل، فإني أغمرها في الماء حالاً، ثم أُدخلها في النار ثانية، ثم أضعها على السندان وأقوم بالطرق عليها، مرة تلو الأخرى، تصير طيّعة فأشكِّلها وأصنع منها الأدوات ذات الفائدة مثل السكاكين والفؤوس والأدوات المعدنية التي تستخدم لسنين طويلة. ولكن إذا وجدت أنها لا تصلح للتشكيل فإني أُلقيها في صندوق الخردة، هذا، كما ترى».

«وأنا متأكد من أن الآب السماوي يختبرني، ويُعيد تشكيلي، بتدريبات وظروف وطرق مختلفة، وأنا أحتمل بصبر على الألم، لأنني أثق في حكمة إلهي، وأثق أنه لا يأتي من ورائه إلا كل

صلاح وخير! ولكن صلاتي في وسط الألم: يا رب أنا راضٍ بنار الألم، إن كنت ترى أني أحتاج إليها، افعل بي كل ما تريد، ولكن من فضلك لا تلقيني في صندوق الخردة»!

والآن: ماذا عنك أيها القارئ العزيز؟

هل تصدر منك كلمات اليأس والتذمر حينما تمر في ضيقات وتجارب وظروف صعبة؟ أم أنك تفعل مثل هذا الحداد الحكيم فتتواضع تحت يد القدير راضيّا، واثقًا في صلاحه.

«إذا مشيت في النار فلا تلدغ واللهيب لا يحرقك»
(إشعياء ٤٣: ٢)

أيها الفخَّاري الأعظم   أنا كالخزف بين يديك
عُد واصنعني وعاءً آخر   مثلما يحسُن في عينيك

(٢٨)
وعد أبٍ، وإيمان طفلٍ

استغرق الزلزال الذي ضرب أمريكا عام ١٩٨٩ أربعُ دقائقٍ فقط، وتسبب في قتل ٣٠ ألفًا وتشريد مئات الآلاف. وبعد مرور هذه الدقائق المُرعبة، وصل أحد الآباء مسرعًا بانزعاج إلى إحدى المدارس الابتدائية حيث يتعلّم ابنه فيها، وكانت المفاجأة المُرعبة، لقد انهار مبنى المدرسة وتهدم تمامًا، وجميع مَنْ بالمدرسة أصبح تحت الأنقاض في خبرٍ كان. نظر الأب بقلبٍ كسير إلى أكوام الحجارة، ولكنه تذكر وعده لطفله: **«مهما حدث فسوف تجدني بجانبك»**.

اقترب الأب من مكان الفصل حيث كان ابنه، وبدأ يرفع الأنقاض حجرًا حجرًا، يدفعه وعده لابنه دفعًا، بينما الآباء الآخرون الذين وصلوا تباعًا ينتحبون بشدة من أجل أولادهم صارخين: لقد انتهى كل شيء، إن الوقت متأخر ولا فائدة فالكل أموات تحت الأنقاض، وحتى رجال الإنقاذ كان رأيهم كذلك!! إلا أن الأب رفض الاستسلام متمسكا بوعده. واستمر يحفر ٨ ساعات، ثم ١٦ ساعة، ثم ٣٦ ساعة، بلا هوادة، حتى تجرحت يداه، واستُنفِدت طاقته. لكنه استمر، لقد وعد ابنه، وأخيرًا، وبعد

٣٨ ساعة من الإرهاق والأسى الشديد، رفع حجرًا كبيرًا، وإذ به يسمع أنينًا واهنًا، فنادى: «جون ... جون». فأجاب الصوت: «بابا ... بابا... كنت متأكدًا أنك سوف تأتي»! ثم أضاف الولد هذه الكلمات الثمينة: «لقد قلت للأولاد الآخرين، أن لا يهتموا. فطالما أبي حيّ، فسوف يأتي لأنه وعدني: أنه مهما حدث لي، فسوف يكون بجانبي»!!

يا له من إيمان طفل! لقد وثق وصدق وعد أبيه! إنه لم ينظر لحجم الكارثة والمُصيبة، ولكن نظر إلى وعد أبيه، وقدرة أبيه! فمن وجهة نظره كطفل فإن أباه يقدر أن يفعل كل شيء!

لقد أعطانا الله وعودًا كثيرة «لا تخف لأني معك. لا تتلفت لأني إلهك» (إشعياء ٤١: ١٠)، وأيضًا «وها أنا معكم كل الأيام، إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠)! فهل لنا أن نثق في صلاح وجود أبينا السماوي ونتمسك بوعوده، في بساطة وعمق إيمان هذا الطفل؟!

(٢٩)
لا للفشل

هناك عظماء كثيرون، صنعتهم يد القدير من لا شيء، فأفادوا البشرية والإنسانية كثيرًا وعلى مر العصور، وإليك منهم:

من التاريخ العالمي:

- ألَّف «شوبان» أروع مقطوعاته الموسيقية في الوقت الذي فيه لقَّبهُ معارفه: بالجثَّة المتحركة!! لأن المرض كان قد ترك آثاره المدمِّرة على جسمه!!
- أصبح «أينشتاين» من أشهر علماء الرياضة، وصاحب نظرية النسبية، أشهر نظرية علمية في القرن العشرين، رغم أن مدرس الرياضيات، كان دائمًا يصفه بالتلميذ البليد!!
- «أيزنهاور» الذي أصبح عسكريًا عظيمًا، ثم رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية!! اشتغل يومًا عاملاً بسيطًا في مصنع للثلج.
- وكان «توماس ملز» الكاتب المعروف، من الطلبة المرذولين في مدرسته.
- و«هنري فورد» كان عاجزًا عن إتمام دراسته بكلية الهندسة.

- «بيل جيتس» الملياردير الشهير وأغنى أغنياء العالم، ملك الكمبيوتر والإنترنت، وصاحب شركة مايكروسوفت العالمية في مجال الكمبيوتر، لم يتمكن من استكمال دراسته بكلية الهندسة.

ومن قصص الكتاب المقدس:

- **بولس** الذي كان يوما مُجدِّفًا ومُضطهدًا ومُفتريًا، وكان يضطهد كنيسة الله بإفراط ويتلفها - هكذا كتب هو عن نفسه - صار خادمًا لها وصاحب الإعلانات الخاصة بها، والذي أُعلن له السِّر من نحو علاقة المسيح بالكنيسة، وصار آنية عظيمة للوحي حيث كتب أربعة عشرة رسالة من أصل سبعة وعشرين سفرًا هي كل أسفار العهد الجديد! **إنها نعمة الله!!**
- **بطرس**، صياد السمك، اختاره الرب لكي يكون صيادًا للناس، وهو الرجل المِقْدَام، والذي أنكر يومًا، وسط العبيد والجواري، بلعنٍ وقَسَمٍ أنه لا يعرف الرب يسوع، هو نفسه الذي أوكل إليه الرب يسوع أمر إطعام قطيعه روحيًا، ألقى شباكه في أول عظة فاصطاد ثلاثة آلاف نفس! وكتب اثنتين من رسائل العهد الجديد! **إنها نعمة الله!!**
- **السامرية**، الشِّريرة، المِزواجة، بعد أن تقابلت مع السيِّد، صارت مُبشِّرة عظيمة وأتت بمدينتها، السامرة، إلى الرب، والنتيجة «فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين

بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنه: قال لي كل ما فعلت ... فآمن به أكثر جدًا بسبب كلامه» (يوحنا ٤:٣٩ و٤٠)!

إنها نعمة الله، وقدرة الله التي تُخرج من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة، فأين أنت من هؤلاء؟؟

إنه الفخَّاري الأعظم الذي يستطيع أن يصنع منك أنت شخصيًا شيئًا عظيمًا، فهل تترك نفسك ليديه الحكيمة لتشكِّلاك! فلا تيأس يا أخي، ولا تفقد الرجاء أبدًا.

أيها الفخَّاري الأعظم أنا كالخزف بين يديك
عُد واصنعني وعاءً آخر مثلما يحسُن في عينيك

«فعاد وعمله وعاءً آخر كما حسن في عيني الفخَّاري أن يصنعه» (إرميا ١٨: ٤).

(٣٠)
سكان السماء

حكى أحد المؤمنين:

عندما كنت طفلاً، كنت أتخيل السماء كما لو كانت مدينة عظيمة، ذات ألوان زاهية وأضواء لامعة وهَّاجة، وأسوار عالية، وقلاع، وقباب، وكل ما يمكن أن يخطر على البال من أشكال جذابة ونظافة، ولكن لا يوجد فيها إلا الملائكة، ذات اللون الأبيض الجميل، والشكل المُميَّز والأجنحة الضخمة. إنها جميلة، ولكنها غريبة عني.

وبعد مدة، وعندما مات أخي الصغير، أضفت إلى تخيلاتي عن السماء أنه بجانب الملائكة الغريبة عني فإنني الآن أعرف فيها أيضًا صديقًا صغيرًا عزيزًا على قلبي جدًا!!

كبرت، وعرفت المسيح وقبلته مُخلِّصًا شخصيًا لي، عندئذ عرفت أنه هو زينة السماء، مركزها ومحورها، وقُبلة الأنظار فيها! وأنني عندما أنتقل إلى هناك سوف أكون كل حين معه! وهكذا ازداد عدد معارفي فيها، كلما رقد أحد المؤمنين، حتى كثروا جدًا، ويُخيَّل إليَّ أن عدد الذين أعرفهم في السماء أكثر من عدد الذين أعرفهم على الأرض! وأصبحت لا أرى الأسوار العالية ولا القلاع والقباب.

وعندما اتسعت مداركي ومعرفتي الروحية عرفت أن السماء بها أيضًا ربوات ربوات من القدِّيسين، سواء من العهد القديم أو العهد الجديد وما زال ينضم الكثير إلى سكانها كل يوم، وأن كثيرًا من سكانها ما زالوا يعيشون على الأرض «فإن سيرتنا نحن هي في السماوات».

هل أنت من سكان السماء؟

لا يوجد إلا طريق واحد إليها، قال عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة».

«الذي أحبنا، وقد غسَّلنا من خطايا بدمه، وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين»

(رؤيا ١:٥ و٦)

(٣١)
الله لا يفعل شيئًا خطأ!

ظلَّت أُخت مؤمنة، تقيَّة، أسيرة للفراش لمدة ثلاث سنوات، بسبب أمراض مختلفة، فكتبت وهيّ على سريرها هذه العبارة «The Lord makes no mistakes»؛ أي أن «الله لا يفعل شيئًا خطأ»، وأوضحت لسائليها وزائريها أنها لم تكتب هذه العبارة لتُذَكِّر نفسها بها، لأنها تُدركها جيدًا، بل كتبتها لزائريها، لربما يكون من بينهم مَنْ «يُخطئ وينسب لله جهالةً» (أيوب ١: ٢٢)، فيُسيء الظن بصلاح ومراحم الله، ويشعر بشيء من المرارة في داخله تجاه الله.

كم نحتاج إلى أن نقبل تعاملات الله معنا بقناعة، ونحن متيقنون أنه لا يفعل شيئًا خطأً، مهما كان ما نتعرَّض له قاسيًا ومؤلمًا، حتى وإن كنا لا نفهم لماذا!!

نحتاج أن نتدرَّب على أن نشكر في تجاربنا وظروفنا، مُسَلِّمين أنفسنا ليديه الحانيتين، وإذ نستودع أمورنا لديه، نحني رؤوسنا في خضوع تام لكل ما تسمح به لنا حكمته ومقاصده السامية.

«صالح أنت ومُحسن»
(مزمور ١١٩: ٦٨)

«ونحن نعلم أن كل (وليس بعض) الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله»

(رومية ٨: ٢٨).

«هو الصخر الكامل صنيعه»

(تث٣٢: ٤).

«الرب بار في كل طرقه ورحيم في كل أعماله»

(مزمور١٤٥: ١٧)

بين يديك الحانيات وضعت رأسي في سلام
إذ عيناك يا سيدي ترعى وجودي لا تنام
ستبقى لي يا سيدي خلاً على مر الزمان
ستبقى حبًا كاملاً بل رائعًا يُحي الكيان

(٣٢)
آه ... لو فقدنا الإحساس بالألم!

سجلت مجلة «ساينس دايجست»، قصة ذكرتها الجمعية الطبية الأمريكية قالت فيها:

ولدت طفلة وكبرت، وهي لا تحس بالألم، لأنها كانت من ذلك النوع الشاذ النادر بين البشر، الذي يولد مخدرًا طبيعيًا، ومحرومًا من الإحساس بالألم حرمانًا تامًا.

مرة انكسرت ساقها، وعالجها الطبيب بغير مخدر!

وفي السنة التالية، انكسر ذراعها الأيسر.

وفي أحد الأيام شم والداها رائحة شحم يحترق، ثم بحثا عن مصدره، فإذا بهما يجدانها متكئة على موقد ساخن.

اضطر والدها، مرة، أن يربط يديها، لأنها عبثت بأظافرها في أنفها حتى جعلته ينزف، وفي مرة أخرى قطعت طرف لسانها، بأسنانها بدون أن تشعر.

وكانت الفتاة لا تدرك معنى الألم، مثل غيرها، ولهذا، اشتهرت بخشونتها، وعُنفها مع أقرانها، فتجنبها الجميع.

وعلَّقت المجلة على هذه الحالة بالقول:

«ما أعظم نعمة الإحساس بالألم! إنه يحفظ الإنسان من أخطار عظيمة، وكذلك من مضاعفة المتاعب الصحية».

لكننا، عزيزي القارئ، نتعرض لنوع آخر من المتاعب أخشى أن نقابله باستهتار، ولا نكترث به! إنه الألم الذي يسمح لنا به الرب «الفخَّاري الأعظم» لكي يصنع منَّا أواني للكرامة، نافعة لخدمة السيِّد ومستعدة لكل عمل صالح.

فليتنا نتجاوب مع همسات الرب الرقيقة حتى لا نتعرَّض للتأديب، والضيق.

«يا ابني، لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه»
(أمثال ٣: ١١)،
و«أُضَيِّق عليهم لكي يشعروا»
(إرميا ١٠: ١٨).

(٣٣)
إناءٌ مختارٌ

لاحظ الأب أن ابنه يعاني من حالة إحباط شديدة، وبعد محاولات كثيرة من جانب الأب، قال الابن: أبي ... إنني أشعر أنني لست مثل زملائي، فأنا أكاد أكون بلا مواهب! بالإضافة إلى أنني ضعيف البنية، لست ذكيًا، ولست قويًا مثل الآخرين، فلماذا أنا أقل من كل زملائي؟

فما كان من الأب إلا أنه حكَى لابنه هذه القصة الرمزية، قائلاً اسمع يا بني: أراد الرب يومًا ما أن يختار إناءً ليستخدمه، من بين الأواني الكثيرة المتنوعة، الموجودة على الرف.

قال الإناء الذهبي، في اعتزاز وثقة بالنفس: أنا ذهبي، لامع وبرَّاق، غالي الثمن، لذلك، أنا أفضل كل الأواني، وأستحق أن تستخدمني، بشرط أن تضعني في المكان اللائق بي! أنا ذهبيٌّ!

قال الرب: أنا لا أريد إناءً غاليًا لكي أضعه في مكان مرموق وبرج عاجي، ولا أريد إناءً متكبرًا متعاليًا، يشعر أنه فوق الجميع ويريدني أن أستخدمه بشروطه الخاصة!

وقال الإناء الفضي: «أنا أنسب الأواني للاستخدام، فأنا من يضعني الأغنياء على موائدهم، ويستخدمونني باستمرار في أكلهم وشُربهم، بل أنهم يفتخرون بأنهم يستخدمونني»!

قال الرب: أنا لا أطلب إناءً لا يقدر أن يقتنيه إلا الأغنياء، بل أريد إناءً متاحًا للجميع، لا ينظر إلى نفسه بافتخار!

وقال الإناء النحاسي: «أنا الأنسب، انظر إلى حجمي الضخم، وفمي المتسع جدًا، ولمعاني النادر، أنا أيضًا قوي، وقوة احتمالي فائقة».

قال الرب: لست أطلب إناءً فارغًا، منتفخًا وضخمًا، يعتز بقوته.

وقال الإناء الزجاجي: «أنا شفَّاف، عندما أُوضع على المائدة، أو في أي مكان، يستطيع الكل أن يروا ما بداخلي، حسَّاس وسريع الكسر، ولكن ليس من بين كل الأواني مَنْ يعمل حسنًا مثلي! احترس عندما تتعامل معي!

قال الرب: أنا لا أطلب مَنْ يظن أنه أفضل من غيره، حسَّاس، ليس لديه قوة للاحتمال، ولا مَنْ لا يتحلَّى بالحكمة فيكون كل ما فيه وكل ما لديه وكل ما يعمله مكشوفًا للجميع.

وقال الإناء الخشبي: «أنا من خشب ثمين مُزَيَّن بنقوش جذابة، ومدهون بورنيش لامع، يمكن أن أُستخدم في أغراض عديدة».

قال الرب: أنا لست أطلب إناءً يفتخر بزينته الخارجية ولمعانه.

وأخيرًا جاء الدور على آخر نوع من الأواني، **وهو الإناء الخزفي**، الذي قال بانكسار:

«أنا لست غاليًا مثل الذهب، ولا قيِّمًا مثل الفضة، ولا قويًا مثل النحاس، ولا شفافًا مثل الزجاج، ولا لامعًا مثل الخشب، بل أنا يا سيِّدي هش، سهل الكسر، ليست لديَّ القدرة على الاحتمال، فأنا من الطين الذي لا قيمة له، مُحتقر من الكثيرين، أكاد أن لا أصلح لشيء، إلا ربما لكي أُملأ بالماء كي يشرب مني الفقراء والمُعدمون. أعتقد أني لا أصلح لشيء ذي قيمة، ولكنني مستعد لأي استخدام مهما كان بسيطًا إن تفضلت واستخدمتني»!!

قال الرب:

أنت هو مَنْ أبحث عنه لكي أستخدمه، فأنا أستطيع وأريد أن أصنع منك شيئًا ذا قيمة، وأستخدمك أحسن استخدام، فقط اترك نفسك لديَّ وأنا سوف أُعيد تشكيلك، فأجعلك مستعدًا ونافعًا لكل عمل صالح!!

صديقي ... إن كنت تشعر أنك بلا مواهب ظاهرة، وتريد أن تخدم الرب وتشعر أنك لا تستطيع، فاترك نفسك ليد الفخَّاري الأعظم ليشكِّلك ويُخْرِج منك إناءً نافعًا لخدمته، حسب ما يحسن في عينيه.

«ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفيةٍ، ليكون فضل القوة لله لا مِنَّا» (٢كورنثوس ٤ : ٧)، ونقول لمَنْ يشعر أنه أفضل من غيره، وأنه لا غنى عنه، وأن الدنيا من غيره ستقف، احذر لأنه،

«قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامُخ الروح»
(أمثال ١٦: ١٨).

(٣٤)
استجابة الصلاة

ذهب الجراح الشهير د. ايشان إلى المطار ليستقل الطائرة للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الكبير، والذي سيُكرِّمه أيضًا لإنجازاته الكبيرة في عالم الطب والجراحة. بعد ساعة من الطيران هبطت الطائرة اضطراريًا بسبب صاعقة جوية أحدثت بها خللاً فنيًا يستحيل معه الطيران.

توجه إلى استعلامات المطار وبعد مناقشات كثيرة علم أنه لو كان في عجلة من أمره فعليه باستقلال السيارة ليصل إلى غايته بعد ثلاث ساعات، وإلا فلا بد من الانتظار في المطار لمدة ست عشرة ساعة. استقل د. ايشان السيارة على مضض، وبعد السير لمدة حوالي ساعتين، انقلب الجو وبدأ المطر يسقط بغزارة، على غير المتوقع، وأصبح من العسير أن يرى شيئًا أمامه، وإذ واصل المسير شعر أنه ضل الطريق وأحس بالتعب واليأس معًا، فلجأ إلى أقرب بيت وتوقف عنده.

طرق الباب فسمع صوت امرأة عجوز من الداخل قائلةً: تفضل بالدخول أيها الطارق! فالباب مفتوح!! دخل وطلب من العجوز أن يستعمل التليفون فأجابته ضاحكة: أي تليفون يا ولدي؟ ألا ترى أين أنت؟ هنا لا كهرباء ولا تليفونات ولكن

تفضل واسترح، وخذ لنفسك كوبًا من الشاي الساخن، وهاك بعض الطعام لتسترد نشاطك.

شكر د. ايشان المرأة، وبينما هو يأكل كانت العجوز تصلّي في داخلها، تنبه د. ايشان فجأة إلى طفل صغير نائم بلا حراك على سريره قرب العجوز وهي تهزه بين الحين والآخر. قال د. إيشان للعجوز لقد أخجلني كرمك ونُبل أخلاقك! هل أستطيع أن أقدم لك مساعدة في أي شيء؟ وهل لي أن أسأل عن قصة هذا الطفل الذي يبدو عاجزًا؟

أجابت العجوز: هذه هي مأساتي يا ولدي! فهذا الطفل هو حفيدي، وهو يتيم الأبوين، أصابهُ مرضٌ عضال عجز عنه كل الأطباء عندنا، وقيل لي إن جراحًا كبيرًا قادرًا على علاجه اسمه د. ايشان! وأنا امرأة عجوز لا أستطيع الوصول إليه، ولكنني أُصلّي كثيرًا لأجل هذا الأمر، ولا بد أن الرب الذي استجاب صلواتي الكثيرة في الماضي سيستجيب لي هذه الطلبة في الوقت المناسب! فهو صاحب القلب الرقيق دائم الحنان من نحونا، وهو راعينا الأمين الذي لا يعوزنا إلى شيء!

تأثر د. ايشان مما سمع وبكى قائلاً: يا سيدتي إن صلواتك سببت الصواعق وعطّلت الطائرات وأمطرت السماء وأتت بالدكتور ايشان شخصيًا إليك.

ما رأيك عزيزي القارئ في استجابة صلاة امرأة عجوز بهذه الطريقة المذهلة وفي سيطرة الرب على كل الأشياء وعلى كل

الأمور؟ الجو، الأمطار، الصواعق، محركات الطائرة، حركة السيارة، المكان الذي تتوقف فيه السيارة لكي يكون أمام بيت العجوز، وليس أمام بيت آخر.

«وادعني في يوم الضيق أُنقذك فتمجِّدني»
(مزمور ٥٠: ١٥)

فمن يكون متعبًا من ثقل حملٍ في الحياة
فليقِ حمله على رب الحماء والنجاة
هل صديق كيسوع قادرٌ برٌ أمين
ورقيق القلب يرثي لبلايا المؤمنين

(٣٥)
لماذا يفعل الله هكذا؟!

يُحكى عن الرسام الشهير مايكل أنجلو أنه كان يرسم إحدى لوحاته الضخمة وبينما هو يقف على سقالته على ارتفاع أكثر من ثلاثين مترًا من الأرض مُستغرِقًا في العمل، وإذا به يزحف ببطء شيئًا فشيئًا مع اللوحة دون أن يشعر، حتى وصل إلى طرف السقالة، وكاد أن يهوي إلى الأرض، وحتمًا سيحدث هذا في لحظة قادمة!!

لاحظ الصبي الذي يساعده في إحضار الأشياء له ذلك، فصعد بخفة ومهارة حتى وصل إلى السقالة، ولكن من الطرف الآخر، مواجهًا للمكان الذي يقف فيه الفنان وأمسك بفرشاة الدهان ولخبط جزءًا من اللوحة التي يرسمها الفنان! ذُهل الفنان مما رأى وجرى إليه (بعيدًا عن حافة السقالة) صارخًا:

لماذا فعلت هذا؟ لم أعهد فيك هذا من قبل! لقد ضيّعت تعبي ومجهودي!

فقال الصبي: يضيع تعبك، ولا تضيع أنت، انظر لقد كنت على وشك أن تسقط من على السقالة وتهوي إلى الأرض!!

من الممكن إصلاح اللوحة أو رسم غيرها، ولكن ماذا عنك؟ أنت هل يمكن تعويضك؟!

أ ليس هذا ما يفعله الله معنا أحيانًا؟ يسمح لنا بخسارة قليلة كي يحفظنا من خطر داهم مُحدق بنا، فليتنا نثق فيه!

(٣٦)
دع الله يحكم هذا المساء أيضًا

اصطحب مُعلّم تلميذه في رحلة، وباتا ليلتهما في فندق، وحالما استلقى التلميذ على السرير، نام نومًا عميقًا، بينما لم يتمكن المُعلِّم أن يغمض له جفن بسبب هموم كثيرة كانت تقلقه.

أيقظ المُعلّم تلميذه وقال له: إنني أتعجب كيف نمت هكذا سريعًا، بينما أنا لا أستطيع أن أنام؟!

قال التلميذ: هل تؤمن أن الله كان يحكم الكون قبل أن تولد؟

قال المُعلِّم: نعم.

قال التلميذ: وهل تؤمن أن الله سيظل يحكم الكون بعد موتك؟

قال المُعلِّم: نعم.

قال التلميذ: إذن دع الله يحكم الكون هذا المساء أيضًا.

وعندئذ اطمأن المُعلِّم وخجل من تلميذه ونام نومًا عميقًا.

إن ثقتنا بأن الله العلي متسلِّط في مملكة الناس، ومُمسك بزمام كل الأمور، هذا يجعلنا نهدأ ونستكين بل ونطمئن له، والكتاب المقدس يعلن «مَن ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر؟» (مراثي ٣: ٣٧).

هيا استرح أيها العاني القلق، اهدأ واطمئن، فهو على العرش يدير.

«بسلامةٍ أضطجع بل أيضًا أنام، لأنك أنت يا رب منفردًا في طمأنينة تُسكِّنُني» (مزمور ٤: ٨).

(٣٧)
يوم تنفيذ الإعدام

كانت «ماري تيودور» ملكة انجلترا (١٥١٦- ١٥٥٦) معروفة باسم «ماري الدموية»، لقد قطعت رؤوس أكثر من ثلاثمئة شخص، كما سجنت عددًا لا يحصى من المسيحيين، أحدهم يدعى «برنارد»، حُكم عليه بسبب إيمانه، لكنه أثناء سجنه في بُرج لندن تعوَّد أن يردِّد الآية المعروفة: «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رومية ٨: ٢٨).

وفي أحد الأيام سقط برنارد من سلالم البرج، فكُسرت قدمه. لكنه رغم الألم الشديد الذي كان يعانيه، لم يكف عن ترديد هذه الآية. وقد كان في اليوم التالي للحادث هو اليوم المحدَّد لإعدامه. لكن كسر قدمه سبب مشكلة من نحو نقله لمكان الإعدام. لذلك مكث في السجن مؤقتًا. وبعد وقت قليل ماتت «ماري» واعتلت العرش أختها إليزابيث الأولى التي وضعت حدًا للاضطهاد وبعد أيام قليلة أفرج عن برنارد.

ليتنا نثق في صلاح إلهنا وحكمته من وراء كل الظروف، فهو المسيطر على الكل، يصنع الأحداث، ولا يفاجأ بها، قديرٌ وحكيمٌ، فليتيقن هذا مُختاروه:

«.... أعلم أنه يكون خيرٌ للمُتَّقين الله»
(جامعة ٨: ١٢).

(٣٨)
أرض للإيجار

لم يكن لدى أحد الفلاحين برسيم كافي لمواشيه. وقد سمع عن قطعة أرض مرعى جميلة بالقرب من بيته معروضة للإيجار. فبعث رسالة إلى صاحب الأرض، يرجو استئجارها. ولكن مضى زمان قبل أن يأتيه الرد.

فحضر إليه يومًا، أحد جيرانه، وقال: «إني متيقن أنك ستأخذ قطعة الأرض هذه. ألا تذكر أن صاحب الأرض قد أرسل لك هدية العيد الماضي، وأنه حيَّاك بلطف، وها هو مارٌ من عهد قريب بالقرب من بيتك؟».

هذه الكلمات ملأت قلب الفلاح فرحًا ورجاء.

ولكن في اليوم التالي، لاقاه جار آخر. وفيما هما يتحادثان، قال له:

«لست أظن البتة، أنك تستطيع الحصول على قطعة الأرض، لأن فلانًا قد طلبها، وأنت تعلم أن صاحب الأرض صديق حميم له، وكثيرًا ما يزوره».

هذه الكلمات، ملأت الفلاح حزنًا، وهدمت كل أماله. وهكذا كان شعوره متقلبًا.

فيومًا في رجاء، ويومًا في شكوك وحزن.

وبعد قليل، جاءه خطاب من صاحب الأرض. بدأ في قراءته، حتى انفرجت أساريره، وارتسمت إمارات الفرح على وجهه، فطردت كل شكوكه، وبددت كل أحزانه.

وعند ذلك، قال لزوجته: «قد تقرر الأمر الآن، وليس هناك مكان للشك أو للخوف، وها قد انقضى زمان قول الناس لي: أمل، وعسى، وإذا، لأن صاحب الأرض أكد أن الأرض لي».

كم من نفوس تعاني من الاضطراب والقلق، نظير ذلك الفلاح، تلاطمها أمواج الخوف. فتعيش في حيرة وانزعاج بسبب إحساسات قلوبهم التي هي أخدع من كل شيء. وبسبب آراء البشر غير الثابتة.

ولن تتمكن تلك النفوس من الحصول علي اليقين إلا بواسطة كلمة الله المطمئنة من جهة الأبدية.

«كتبت هذا إليكم ... لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية»
(١يوحنا ٥: ١٣).

(٣٩)
القدرة على الاستمرار

«الملكة الساقطة ...» كذا يُطلقون عليها في مدينة كرسنت بولاية كاليفورنيا حيث ترقد شجرة ممتدة على الأرض. كانت من قبل منذ مئات وربما آلاف السنين شجرة عملاقة تضاهي في ارتفاعها أعظم الأشجار. ويبدو أن حريقًا ضخمًا شب فيها فحرمها من قوَّتها، ثم هبت عليها عاصفة هوجاء فطرحتها أرضًا. ثم أتت الطحالب وكستها والنباتات البرية غطتها.

وبدَا كما لو أن الشجرة العملاقة قد استسلمت للهزيمة القاسية. لكنها لم تستسلم، ومن حياتها الداخلية أفرخت برعمًا حيًا. ونما البرعم ليصير شجرة عظيمة تناطح السماء!!

هذه القدرة على مواصلة الحياة تميز هذا النوع من أشجار غابات كاليفورنيا. وهذه القدرة تميِّز أيضًا أولاد الله. فمهما كانت التحديات التي تواجههم والآلام التي تأتي عليهم، فهم دائماً ينمون ويكثرون وتزيد قوتهم وتتسع كرازتهم، وتتحقق فيهم كلمات الوحي،

«بحَسْبمَا أذلُّوهم هكذا نموا وامتدُّوا»

(خروج ١: ١٢).

(٤٠)
هذا هو التسليم!

عندما قيل لامرأة إنها مريضة بالسرطان، فإنها أخذت تصلِّي وتقول: «أشكرك يا رب، لأنك افتقدتني بالسرطان». وعندما سُئلت المرأة عن هذه الصلاة الغريبة، وضّحت الموضوع وقالت: «لا يمكن أن يحدث لك شيء إلا إذا سمح الله به. أنا لا أهتم بما سيحدث لي، أكان مرضًا، أم إحباطًا وخيبة أمل شديدين، أم مأساة من نوع معين، ولكن عليكم أن تكونوا على ثقة أن عندما يسمح الله بحدوث الشيء، ففي النهاية وبالتأكيد يكون هو النافع والصالح».

ثم واصلت المريضة الحديث وقالت: «وهكذا لا يمكن أن يحدث لي شيء إن لم يفحصه الله أولًا ويمحصه ويباركه لنفعي. كل شيء لا بد أن يعبر من خلاله قبل أن يرتطم بى ويلطمني. وعندما يحدث هذا، فإنني – على الأقل – أعرف أنه قد مر على الله ليفحصه أولاً ويعطى شهادة موافقة».

ألا تذكِّرنا هذه القصة الغريبة بأيوب الذي عندما واجهته البلية والكارثة قال: «الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركًا» (أيوب ١). فقد كان يرى أن يد الرب هي التي وراء ذلك وليست مقاصد الأشرار ولا إبليس»

وقال يوسف قولته الشهيرة لإخوته: «أنتم قصدتم لي شرًا، أما الله فقصد به خيرًا» (تكوين ٥٠). إن الرب المحب الحكيم والقدير يتحكم في الظروف والأحداث، فهو صانعها ومقررها ومشرف على أدائها. فدعونا نثق في حكمته وقدرته.

(٤١)
المرض المنقذ

كان رجل تقي يعمل بأحد البنوك، ويشغل منصبًا هامًا في قسم الائتمان بهذا البنك. ولاحظ بعض التجاوزات المالية في تصرفات زملائه ورؤسائه، ولكنه لم يشترك فيها من أجل أمانته أمام الله متمسكًا بتعاليم كلمة الله. تضايق زملاؤه من وجوده في هذا المنصب، لأنه كان يمنعهم أن يتمموا أغراضهم الشخصية، ولهذا فقد احتمل الكثير من كلماتهم وتصرفاتهم السيئة ضده.

وبعد فترة أُصيب هذا الشخص بمتاعب صحية اضطرته للدخول إلى المستشفى، وظل مريضًا لعدة شهور ولكن هذه الضيقة لم تهز قلبه، بل ظل متمسكًا بإيمانه وأمانته وضميره النقي المستقيم. تدخلت العناية الإلهية، إذ بهذا المرض أنقذته من متاعب كثيرة. ففي فترة مرضه، ظهرت انحرافات زملائه ورؤسائه، وأحيلوا إلى التحقيق. وعندما شفي من مرضه وعاد إلى عمله وظهرت أمانته أمام الكل، أخذ مركزًا أكبر يتناسب مع قلبه المستقيم «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رومية ٨: ٢٨).

حقًا إن الرب يكرم الأمناء ولا شيء يُسر قلبه أكثر من المؤمن الأمين في حياته الروحية والزمنية معًا، إن الأمانة يجب أن تكون في أفكارنا وسلوكنا وكلامنا وتعاملاتنا. الأمانة لها مكافأة عظيمة في الحاضر وفي الأبدية «عيناي على أمناء الأرض لكي أجلسهم معي» (مزمور ١٠١: ٦).

فكن – أخي القارئ– أمينًا في كل شيء، وأكرم الرب في حياتك، وثق فيه، فستأتي المكافأة في حينها، وبطريقته الخاصة.

(٤٢)
لماذا صارت أجمل نافذة؟

في إحدى كنائس أوروبا نافذة فريدة، لا يخامر الشك مَن ينظر إليها أنها تربو على مثيلاتها بالكنيسة روعة وجمالاً... ولهذه النافذة قصة لا تخلو من الطرافة!

حدث أثناء تركيب نوافذها بالزجاج الملون، أن زارها أحد الفنانين المشهورين، وما لبث أن خطرت له فكرة رائعة: لماذا لا يستفاد من قطع الزجاج المكسور المتبقي من النوافذ؟

وسرعان ما اختمرت الفكرة. وعرفت اليد الموهوبة أن تحول آلاف القطع الصغيرة العديمة القيمة من الزجاج الملون إلى نافذة غاية في الإبداع.

صديقي القارئ .. قد تكون حياتك مهمشة، بلا هدف تعيش له، ضائعًا. قلبك حزين. هموم بلا حلول تبدو في الأفق. فشل متكرر. إخفاقات عاطفية. زجاج مكسور. آمال محطمة ... كل هذا لا يهم! هناك يد بارعة هي يد الفنان الأعظم، وهذه فرصتها الذهبية أن تظهر اقتدارها! تحدث معه عن كل شيء.

اترك نفسك تمامًا بين يديه لتعيد تشكيلك من جديد. حتمًا ستعرف الابتسامة طريقها إلى وجهك، وسيغمر الفرح قلبك، وستجد معنى لحياتك.

لا تركز النظر في الزجاج المكسور، بل ضع ثقتك في اقتدار الفنان الأعظم.

فكم من أشخاص تبدلت حياتهم بقدرة هذا الفنان!

انظر إلى «السامرية» التي كانت تلهث وراء شهوات العالم دون جدوى ولكن عندما لمستها أصابع السيد تحولت إلى خليقة جديدة بأهداف جديدة وطموحات جديدة «الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كورنثوس٥: ١٧).

إن إلهنا هو الفخاري الأعظم الذي بيديه الماهرتين يشكل فينا (إرميا ١٨)، فلنخضع لمعاملات حكمته ومشيئته، فهي لخيرنا.

(٤٣)
مطرودون من أجل البر

وضع أرساني وسجين آخر اسمه أليكس في عزل منفرد في حجرة مساحتها حوالي ٩٠ في ١٨٠ سم أثناء وجود الاتحاد السوفيتي السابق، حيث وضع لوح خشبي لا يزيد عرضه عن ٥٠ سم كسرير. وكانت الحجرة شديدة البرودة، وقد كان الجو خارجها حوالي ٧ درجات مئوية تحت الصفر وكانت الريح شديدة، لذلك كان من الصعوبة مجرد التنفس، وكان الخطو إلى الخارج خطوة واحدة معناها فقدان الإحساس والتجمد، وكان المقيمون في الثكنات يعلمون أن هذا معناه: الموت الأكيد، وكان من المتوقع أن يتجمد أرساني ورفيقه خلال ساعتين، فلم يكن قد أُرسل أحد من قبل إلى هذه الحجرة. وقد كان معروفًا أن الذين استطاعوا أن يظلوا على قيد الحياة فيها هم الذين ظلوا يقفزون في أماكنهم لمدة ٢٤ ساعة متواصلة ليبقوا على دمائهم دون أن تتجمد، وإن التوقف عن القفز كان يُعني التجمد تمامًا (حكم على أرساني وصديقه أليكس أن يقضوا ٤٨ ساعة في هذا المكان الضيق!). كان أرساني رجلاً عجوزًا، وكان أليكس قد ضُرب ضربًا شديدًا لتوه، فكان الاثنان مجهدين تمامًا.

ظل أرساني يصلى لله طيلة الـ ٤٨ ساعة، وكانت الصلاة حارة جدًا ومملوءة بالإيمان، حتى إن أليكس، الشخص غير

المؤمن، آمن من شدة التأثر، وصار الحضور الإلهي حقيقيًا لكليهما، فشعرا أنهما لم يكونا بمفردهما، وشعرَا بحضور الله. عندما كانا على وشك الموت.

عندما فتحت الحجرة بعد ٤٨ ساعة لأخذ جثتيهما المتجمدتين، فوجئ الحراس بأنهما لا يزالان على قيد الحياة، وهما مستريحان ومضيئان، بينما رداء كثيف من الثلج يغطيهما. تساءل الحراس وهم مندهشون وغير مصدقين ما يرونه: «كيف لم تموتَا وظللتمَا مستدفئين إلى الآن؟!».

أجابهما أرساني قائلاً: «بإيماننا بالله والصلاة».

إنه نفس الإله الذي كان موجودًا في درجة الحرارة الشديدة في أتون النار المتقد الذي ألقى فيه الرجال الثلاثة، هو الذي كان في حجرة الثلج في معسكر العمل الشاق من خلال صلوات أرساني الإله الذي قال عن نفسه: «معه أنا في الضيق، أنقذه وأمجده».

هذا الإله هو على مسافة صلاة قصيرة من أولاده، خصوصًا إن كانوا يتألمون لأجل البر.

ليتنا نُحفظ نحن أيضًا قريبين منه، لنرى معيته ورفقته معنا، بل نراه بجوارنا قريبًا منا، فتهدأ نفوسنا وتطيب.

(٤٤)
الترنيمة الخالدة

ساءت صحة «هاندل» الموسيقار العالمي وتدهورت ثروته إلى الحضيض، وأصيب جنبه الأيمن بالشلل، وأمسى خاوي الوفاض. فأمسك به دائنون وهددوه بالسجن، وخيل إليه فترة من الزمن أنه يناضل في معركة خاسرة، وأوشك على التسليم والإذعان لظروف القدر القاسية.

لكنه في نشوة من النهوض الروحي، وقف على قدميه وأوحى إليه ليؤلف أروع ترنيمة موسيقية وهى ترنيمة «المسيًّا» الخالدة. الترنيمة التي اهتزت لها العواطف وأطربت الأجيال عبر التاريخ، فخلد اسمه بين عظماء الفن وعمالقة الألحان ...

عزيزي ..

- إن التاريخ القديم والحديث حافل برجال ونساء اتخذوا من ظروفهم المعاكسة فرصًا للنهوض والنجاح وعزمًا على الجهاد والصمود.
- تأكد أن في داخلك موارد للقوة لا ينضب معينها.
- اعمل ما في وسعك بروح الرجاء.

- تأمل كيف وقف ذوو النفوس الحية الخالدة على مر الأجيال والعصور.
- إن كثيرين من الذين كان لهم أعظم الأثر على الأرض والذين تركوا بصماتهم على صفحات التاريخ مرت حياتهم بأوقات من الفشل، ولكنهم تغلبوا عليها، ارتفعوا فوقها واستمروا.
- وجعلوا أوقات الفشل هذه بداية انطلاقة جديدة نحو تحقيق النجاح.

إن خطوة واحدة في توقيتها المناسب اليوم،

توفر عليك الكثير من المعاناة في الغد.

(٤٥)
سلسلة نسب يسوع

تطوع صبيان أن يقرآ الكتاب يوميًا لأحد العميان، وكان عليهما أن يبدآ من إنجيل متى، بدأ الصبيان في قراءة: «نسب يسوع»، بكل ما فيه من أسماء عبرية صعبة. قال الصبيان: «دعنا نتخطى كل هذه الأسماء»، فما كان من الأعمى إلا أن قال لهما: «لا، بل لتقرأها». استمر الصبيان في قراءة تلك الأسماء الغريبة، ولاحظا دموع الأعمى تهطل على وجنتيه، فقالاَ له: «ما هو هذا الشيء المؤثر في تلك القائمة من الأسماء؟». فقال لهمَا: «أ لم تلاحظا معي كيف أن الله يعرف كل واحد شخصيًا باسمه؟ هذا يجعلني أشعر بمقدار أهميتي لدى الله لأنه يعرفني باسمي».

«لا تخف لأني فديتك دعوتك باسمك أنت لي» (إشعياء ٤٣: ١). إن المسيح كالراعي يدعو خرافه الخاصة بأسماء (يوحنا ١٠: ٣)، بل وفي وسط الهموم والحيرة يدعونا بأسمائنا، فقد دعا مريم المجدلية باسمها (يوحنا ٢٠: ١٦). إنه يحبنا ويعرفنا بشخصياتنا ونوعياتنا. فهل نثق في محبته؟

(٤٦)
عجيب في حبه

قال نابليون بعد معركة بونن: «لم أفقد إنسانًا ذا أهمية!». لقد فقد نابليون في هذه المعركة آلاف الجنود، لكنه لم يفقد أي إنسان ذي أهمية! أ ليس هذا هو العكس تمامًا لما جاء في إنجيل يسوع المجيد، ففي نظر الله ليس هناك مَنْ هو «بلا أهمية».

سُئل «ماتيس» الرسام العظيم، ما إذا كان يتذكر «كل» الأعمال التي رسمها، فأجاب قائلاً: «لا، لا أتذكرها جميعًا، لكنني أتذكر كل عمل من أعمالي على انفراد».

إن الله يحبنا بمثل هذا النوع من المحبة الشخصية الفردية، حيث لم يكتف بالتسعة والتسعين خروفا الرابضين في الحظيرة، لكن بحث على الخروف الواحد الضال، فبحث عنه حتى وجده. لا بد ألا تفوتنا فرحة الراعي حينما وجد الخروف الضال «... ويدعو الأصدقاء، والجيران قائلاً لهم: افرحوا معي، لأني وجدت خروفي الضال! أقول لكم: إنه هكذا يكون فرحٌ في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارًا لا يحتاجون إلى توبة» (لوقا ١٥: ٦ و٧).

(٤٧)
سر الكرسي الخالي

طلبت الشابة من خادم أن يزور والدها المريض ويصلِّى معه. ولما وصل الخادم إلى المنزل وجد المريض (جوني) نصف مستلق يتكئ على مخدتين. ورأى الخادم كرسيًا بجوار السرير، فسأله: هل كنت تنتظر حضوري؟ أجاب جوني: كلا ... مَن أنت؟

تعجَّب الخادم وقال الخادم طلبت منى ابنتك أن أزورك وأصلِّى معك. ولما رأيت الكرسي الخالي، ظننت أنك كنت تنتظرني.

ابتسم جوني المريض وقال: سأبوح لك بسر لم أقله لأحد حتى لابنتي. لقد كنت أجد صعوبة في الصلاة، حيث يشرد ذهني كثيرًا، فنصحني أحد الإخوة قائلاً: جونى، اجلس على كرسي وضع كرسيًا أمامك، وتخيل الرب يسوع جالسًا عليه. تحدث معه كما تتحدث معي. ومنذ ذلك الوقت، منذ ٤ سنوات مضت، وأنا أقضي معه ساعتين كل يوم.

ومنذ لازمت الفراش أتحدث معه مرارًا كل يوم، ولكنى أحرص ألا تراني ابنتي لئلا تظن أنى أصيبت بلوثة، وتنقلني إلى المستشفى.

لمست كلمات جوني قلب الخادم بعمق، ثم صلَّى معه وشجعه وانصرف.

مضى يومان، ثم تلقى الخادم مكالمة من ابنة جوني تخبره أن والدها توفى، فقال لها: كيف وجدته ... ومتى؟

قالت: لقد عدت من الخارج ووجدته قد مال من سريره، وسند رأسه على الكرسي، ولما لمسته وتحدثت إليه كان قد فارق الحياة.

مسح الخادم دمعة من عينيه وقال: أتمنى أن نرحل كلنا هكذا، وحكى لها عن سر الكرسي الخالي الذي كان بجوار سرير والدها.

ترى هل تتحدث إلى يسوع هكذا؟ وهل تشعر أنه بجوارك وأمامك؟ هل تشعر أنه صديقك الذي تستريح إليه وتحكي له عما في قلبك فيريحك ويجيب على أسئلتك ويبدد حيرتك نعم مكتوب عنه: «يوجد محب ألزق من الأخ» (أمثال ١٨: ٢٤).

ضع رأسك على كتفه واسترح في محبته. إنه يهتم بك وقد بذل حياته عنك.

(٤٨)
مَنْ منكم يعرف هذا الرجل؟

وقعت أحداث تلك القصة منذ قرابة الخمسة أعوام في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما كان أحد الأزواج في مشادة كلامية مع زوجته وفقد الزوج أعصابه وأخرج المسدس من درج مكتبه وقتل زوجته وأم ابنته أمام عيني الابنة.

ثم أحسن الأب بمدى جُرمه، وتسرَّب اليأس إلى قلبه وسيطر عليه إبليس، فوجه المسدس إلى رأسه وقتل نفسه وكل هذا أمام عيني الطفلة التي كان عمرها لا يتعدى الخمس سنوات.

تم وضع الطفلة في ملجأ للأيتام، لأنه لم يكن لها أحد سوى أبيها وأمها اللذين ماتا، وكانت الأم المسئولة عن الدار مسيحية مؤمنة. فأخذت الطفلة إلى الكنيسة يوم الأحد ولم تكن تلك الطفلة قد سمعت قبلاً أي شيء عن المسيح أو الكنيسة.

وذهبت الطفلة إلى مدارس الأحد وأخبرت هذه السيِّدة الخادم أن يكون صبورًا معها لأنها لا تعرف شيئًا عن المسيحية.

ففكر الخادم كيف يخبر الطفلة عن المسيح وسأل الأطفال مَن منكم يعرف هذا الرجل؟! رافعًا صورة ترمز للمسيح.

ففوجئ الخادم أن الطفلة قد رفعت يدها لتجيب على سؤاله.

فتعجب وتركها تجيب على السؤال. فوقفت الطفلة وقالت:

«هذا هو الرجل الذي ضمني طوال الليل إلى حضنه في اليوم الذي مات فيه أبى وأمي».

+ هذا هو المسيح الفادي الحنون الذي لا ينسانا أبدًا ... إن نسيت الأم رضيعها هو لا ينساه.

حقًا «إن أبى وأمي قد تركاني والرب يضمني» (مزمور ٢٧: ١٠).

(٤٩)
لا ينعس ولا ينام

كان هناك رجل في حالة كرب شديد ولكنه كان يستطيع أن ينام كل ليلة في هدوء وسلام، فسأله أحد الأشخاص كيف يستطع أن ينام وهو في هذه المحنة، فأجاب: «لقد أحلت الموضوع إلى الله الذي لا ينعس ولا ينام، فليس هناك من داع أن نظل نحن الاثنين مستيقظين طوال الليل».

المفتاح الذي يفتح الباب لدخول سلام الله قلوبنا هو التسليم، أن نضع أنفسنا وأحباءنا مع همومنا ومشاكلنا وخوفنا وقلقنا في يد الله القوية، الله الذي يحبنا ويهتم بكل صغيرة وكبيرة فى حياتنا.

(٥٠)
سبب فرحة لكل من حوله

تعود الناس أن يروا «وليم» العجوز يدخل الكنيسة يوميًا فى تمام الثانية عشرة ظهرًا، وما هي إلا دقائق قليلة ويشاهدونه خارجًا منها...

وتقدم إليه واحد حركه حب الاستطلاع أن يعرف سبب هذه العادة...

- هل لك أن تخبرنى لماذا تقصد الكنيسة كل يوم فى مثل هذا الموعد ولا تبقى بها إلا بضع دقائق...
- تعودت أن أصلى كل يوم بالكنيسة...
- لكنها دقائق، أتكفى للصلاة؟!
- لقد تقدمت بى الأيام لا أملك القدرة على الصلوات الطويلة لكننى أعتدت مهما كان ضعفى أن أدخل الكنيسة فى تمام الثانية عشرة، وأقف بها دقائق قليلة وأصلى: **«أيها الحبيب يسوع، وليم هنا»** ...إنها مجرد صلاة صغيرة لكننى أثق أن الرب يسمعها...

فى وقت لاحق دخل وليم المستشفى بسبب المرض... كان له فى عنبره تأثير عجيب فقد اعتاد المرضى أن ياتوا إليه ويمرحوا معه... كان سبب سعادة وبركة لكل من حوله... وجاءت إليه الممرضة لتتحدث معه...

- حسنًا يا وليم، الكل هنا يشهدون بأنك أدخلت العنبر الفرح والسرور... إنك فعلت بهم ما لم نقدر نحن عليه، وجهك المبتسم دائمًا يشع فينا سلامًا...
- أتعرفين السبب، كل يوم يزورني صديقي فأفرح برؤيته وأتمتع بحضوره... ارتسمت علامات الاستعجاب على وجه الممرضة وقالت:
- لكنني لم أر أحدًا قط يأتي لزيارتك من خارج المستشفى.

رد العجوز مبتسمًا:

- في كل يوم الساعة الثانية عشر تمامًا يأتي صديقي لزيارتي ويقول لي: «أيها الحبيب وليم، يسوع هنا...»

(٥١)
لا تقلق فقد لا يحدث أبدًا

تروى قصة عن امرأة عجوز كانت تعيش في لندن أثناء الحرب العالمية الثانية، بينما كانت لندن تتعرض لقصف متواصل من النازيين. لقد كانت هذه المرأة قوية، متدينة جدًا ومثابرة إلى أقصى حد، وكانت تعيش بمفردها. لاحظ صديق لها أنها تحتفظ بـ«لوحة» مكتوب عليها الشعار: «لا تقلق، قد لا يحدث أبدًا».

لقد كان هذا الصديق مثابرًا جدًا ومتعزيًا بهذه العبارة، وكان يحدِّث المرأة العجوز بخصوصها.

حدث في ليلة ما لم يكن في الحسبان، لقد سقطت قنبلة على الجانب الأيمن لمنزلها وحطمت جميع النوافذ وأسقطت جميع ما تمتلكه من الصيني من على الأرفف وسط التحطيم المدوي، وعصفت ونسفت جميع البياض وفكته من على الجدران والسقف، وملأت المكان بالتراب وكسر الحجارة، أسرع الصديق إليها ليرى حالها، فوجدها تكنس المكان بهدوء شديد، بينما الشعار لا زال معلقًا على الحائط: «لا تقلق، قد لا يحدث أبدًا».

سألها الصديق: «وماذا نستفيد الآن من شعارك هذا؟».

ففسرت له الأمر وهى تصيح وتقول:

«يا للسماء! لقد نسيت أن أدير اليافطة إلى الجهة الأخرى»، ولما أدارتها كان مكتوبًا على الجهة الأخرى: «يمكننا أن نستعيده».

«لا تقلق، فقد لا يحدث أبدًا»، ولكن إن حدث: «يمكننا أن نستعيده».

إنها فلسفة رائعة يليق بنا أن نتمسك بها لأن جزءًا من مخاوفنا وما يسبب لنا قلقًا عن أمور قد لا تحدث وجزءً آخر هي أمور حتى ولو حدثت لن نصل إلى نهاية العالم ولن يضيع كل شيء تمامًا لأننا يمكننا أن نستعيده. لأننا مثل بولس الرسول: نعلم أن الله يجعل كل الأشياء تعمل للخير، لأولئك الذين يحبونه.

ربنا العزيز ...

«يمكننا أن نستعيدها فقط لأنك فيها معنا، تأخذ خطوط حياتنا الملتوية وتستعيدها وتستخدمها لترسم خطوطًا مستقيمة.

ساعدنا دائمًا أن نحبك وأن نخضع حياتنا لمشيئتك، لأنه عندئذ فقط يمكنك أن تعمل معنا لخيرنا في كل الأشياء. آمين».

(٥٢)
الإناء الأثري الفاخر

كان العروسان مغرمين بشراء الأواني الفخارية الثمينة والأثرية. وفي إحدى الرحلات ذهبا إلى متجر خاص بالأثريات، فلفت نظر العروس إناء فخاري ثمين موضوع في إحدى زوايا المتجر وكان حوله زينة جذابة.

انطلقت العروس إليه وأمسكت به في إعجاب. نادت عريسها وهي تقول: «لم أرَ في حياتي مثل هذا الجمال الرائع. يا لصانعه من فنان رائع!»

بينما كانت العروس تتأمل فيه وهي تحدث عريسها عن جمال كل جزء منه، إذ بها تسمع صوتًا يخرج من الإناء يقول: «أيتها العروس الجميلة، إنك لا تفهمين مَنْ أنا. أنا لم أكن هكذا في هذا الجمال الرائع!

صمت الإناء برهة ثم استطرد في الكلام قائلاً: «ألا تعرفين أنني كنت حفنة من تراب، لو لمستيني لغسلت يديك إذ تصيران متسختين.

أمسك بي سيدي ووضع عليَّ ماء وصار يعجنني كنت أصرخ:

«اتركني على الأرض، لماذا تعجنني بهذا العنف؟

ماذا فعلت بك؟»

نظر إليّ سيدي وهو يبتسم قائلاً: «ليس بعد!»

شعرت بمرارة وقلت: «ماذا يفعل بي بعد؟»

وضعني في دولاب الفخار وصار يحركه بقوة، شعرت كأن الأرض كلها تدور حولي. وصرت أصرخ: «كفى، كفى، فإنني أشعر بدوار شديد. إني أموت. ارحمني».

هز سيدي رأسه وهو يبتسم ويقول: «ليس بعد!»

أمسك بي وصار يتأمل فيّ، وإذا به يضعني في الفرن كانت الحرارة مرتفعة للغاية، لم أختبر مثلها قط.

قلت له: «لماذا تحرقني بالنار؟ ماذا فعلت بك لتقتلني. يا لك من قاسي القلب!»

صرخت: «افتح لي باب الفرن. كفى».

بعد فترة فتح الباب ورأيت على وجهه ابتسامة وهو يقول: «ليس بعد!»

حملني من الفرن ووضعني على رف، فتنسمت الهواء، وبدأت الحرارة تزول.

أمسك بي من جديد وإذ به يضرب بالفرشاة ليرسم عليَّ أشكالاً جميلة، لكن رائحة الألوان صعبة للغاية. أحسست بحالة قيء شديد قلت له: «كفى، كفى، إني لا أحتمل الألوان». أما هو فهز رأسه وقال: «ليس بعد!»

كدت أموت وهو يمسك بي ليضعني ثانية في الفرن ليثبت الألوان ويغير من طبيعتي.

كانت حرارة الفرن مضاعفة. توسلت إليه ألا يضعني فيها، لكنه أصر. كنت أتطلع إليه وأنا أبكي أما هو فكان يرد: «ليس بعد!»

فتح الباب وحملني من الفرن، ووضعني على الرف حتى أبرد.

بعد قليل قدَّم لي مرآة وقال لي: «يا حفنة التراب المتألمة انظري!»

دهشت حين رأيت نفسي في هذا الجمال الباهر. قلت له: «إنني لست أنا! إنني لست حفنة التراب المداسة بالأقدام».

قال لي: «هذا ما فعلته بك مدرسة الألم».

عزيزي، لا تخف من الألم، فإن سيدك يدخل معك في طريق الآلام.

لو تركك بدون أن يعجنك تظل ترابًا بلا قيمة.

وإن لم يحملك إلى دولاب الفخاري، تظل قطعة طين بلا شكل.

إن لم يدخل بك إلى الفرن تجف وتتشقق.

إن لم يلقِ عليك بالألوان برائحتها الصعبة لا تحمل صورًا جميلة.

إن لم تدخل الفرن ثانية لن تستحق أن تكون في مركز رائع محاط بالمجد.

لتصرخ معي قائلاً: «مرحبًا بمدرسة الألم، مرحبًا بالأمجاد الأبدية».

«فعاد وعمله وعاء آخر كما حسن في عيني الفخاري أن يصنعه» (إرميا ١٨: ٤).

أعزائي: دعونا لا نرفض المعاملات الإلهية، فهي تمثل أنامل الفخاري الأعظم والمحب والحكيم، فمن خلال كل ضغطة ألم ووخز تجربة يطبع فينا أحلى الصفات الأدبية؛ لذلك هيا نخضع ذواتنا له وسننظر في النهاية روعة عمله.

قولوا للصديق خير

١– قولوا للصديق خير
مهما إن كان الأمر خطير
ربك في ايديه السلطان
تحت جناح الرب أمان

القرار

باعت حالا تلغراف
دا إنت رعية في وسط خراف
بيقولك ليه يا ابني تخاف
هي قطيعي اللى أنا باحميه

٢– قولو للصديق رنم
تحت صليبك لو متألم
وإرفع راسك كده فرحان
فجر قيامتك بكره يبان

٣– قولوا للصديق عود
هل من مرة إتمنع الجود
وإتذكر ماضي الإحسان
أو بيّت في يوم جوعان

٤– قولوا للصديق خير
ظرفك لو كان صعب مرير
وإنت في مرضك أو تعبان
شوف الخير جواه بإيمان

للخير دائمًا تعمل يا إلهي

للخير دايماً تعمل يا إلهي
مديون دايماً أشكر يا إلهي ٢

للخير أديتني وفيضت كمان
ولما منعت لخيري دا كان ٢

أنا عايز جوه مشيئتك أعيش
محزنش في يوم لو مادتنيش ٢

علمني أخضع أنا لإرادتك
علمني أشكر على أوقاتك ٢

دربني يارب أسمع صوتك
أطلب برك وملكوتك ٢

هاعدي الجبال اللى واقفة ضدي

القرار– (هاعدي هاعدي الجبال اللي واقفة ضدي
هاعدي هعدي بإيماني اللي مالي يدي)٢

١– (هاعدي وهاتعدي آلامتى وكل ضيقة انا عيشتها
هاعدي وهاتعدي نكباتي انا أقوى بيك منها)٢
(هاتمر صور المر قدام عيني كذكريات والسر إن أنت حي وقمت من بين الأموات)٢
(وأمنتك وآمنتك على كل ما عندي وأماني وإيماني في الوعد يا سندي)٢

٢– (هاعدي وهاتعدي لحظات الحيرة والشك وظلامي
هاعدي وهاتعدي نبرات الحزن وكآبة كلامي)٢
(واديني فارد إيديني مصلوب وغالب كما المسيح
في القبر مستني فجر وقيامتي جاياني بتسبيح)٢

(وثباتي في الآتي بعهدك مش بعهدي والنصرة والقوة في إيديك وأنا معدي)٢
(وهاينتهي كل ده في لحظة ما هايجيني وأراه
وبجسم جديد روحاني مجيد هاشوفه واعيش معاه)٢

(وهاقضي في المجدِ حياة ف نور أبدي وهارنم وانا باخدم في بيت الآب سيدي)٢
هللويا هللويا دي حياة في نور أبدي هللويا هللويا في بيت الآب سيدي

يا مؤتي الأغاني

القرار

يا مؤتي الأغاني في ليلي وأحزاني
يا ضامن سلامي يا يسوع راعي

–١–

تارك كل أموري لديك ياللي نقشني علي كفيك
إنت سلامي وانا في ألامي وانا في الضيق شايفاني عينيك

–٢–

وقت الصعب هارنم فيه فرحي ده قوة وليه اداريه
ولا إنسان ولا شيطان ينزع فرح انت اللي عاطيه

–٣–

رافع إيدي باسلم ليك دفة عمري ملك إيديك
قالوا كتير فين الخير وانت الخير وانا عايش فيه

–٤–

بات الدمع بين الأجفان ويا الصبح جت الألحان
وانتصارات واختبارات موكب نصرك لينا كمان

صلاة

يا رب أشكرك لأنك صاحب السلطان،

مش هيجي يوم والأمور تفلت من بين يديك،

لينا حماية كاملة مستورين في ظل جناحيك وبخوافيك تظللنا،

لكن لو حصل معنا حاجة يبقى لم تحدث من وراء عينك أكيد حكمتك سمحت وده لخيرنا،

حتى لو لم نرى ده دلوقتي إنه لخيرنا بالتأكيد غدًا سنرى وزي ما قلت لبطرس «لست تفهم أنت الآن ما أنا أصنع لكنك ستفهم فيما بعد» بتقول الكلام ده لينا برضه،

نشكرك لأنك تجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير حتى الوحشة مش بس الحلوة بتخضعها لخير ولادك زي ما خليت الرمي في البئر وظلم امرأة فوطيفار ليوسف ودخوله السجن لخيره.

أشكرك من أجل وصول لي التعزية من خلال قراءة هذا الكتاب وأشكرك لأجل كل قصة فيه تشجع إيماني الضعيف أشكرك لأنك وضحت لي أن العاقبة دائمًا عندك تجاه معاملاتك مع أولادك جميلة زي ما كانت عاقبة ونهاية حياة أيوب جميلة لما صبر وأحتمل التجربة وقرب منك وسمع صوتك وشافك.

خليني أشوفك من خلال التجربة والألم أنا مش قد إني أواجه بمفردي دعني أسلم لك ظروفي وأستريح وأنتظر وبصبر تدخلك معي

استخدم التحديات التي أمر بها لتقوية إيماني ولا تسمح إنها تكون لفشلي وخواري.

منتظرك واثق فيك وأنت لا تخزي منتظروك. آمين

الشكر للرب مصدر العمل الذي كان له المبادرة والقيادة في الكتابة. والشكر لمن ساهموا بالمراجعة والتقييم ليظهر الكتاب بالصورة التي بين يديك ففي تقييم ومراجعة المادة: القس أشرف لابان، والإخوة الأحباء إميل بديع، عاطف حلمي، أفرايم قليني، والأخت الفاضلة سوزان حنا.

والشكر للوالد الفاضل د. فخري وهبة لمراجعته المسودة الأخيرة لهذا الكتاب.

والشكر لمن ساهم في تدبير تمويل هذا الكتاب ليصل مجانًا للمستهدفين منه الرب وحده يكافئ أتعاب وتضحيات الجميع.